

تحتل القصص والحكايات والمذكرات التاريخية مكانة بارزة في مؤلفات قائد الثورة الإسلامية المفدى (مد ظله العالى)، وقد يكون جمعها وتدوينها مفيداً للجميع لما فيها من معلومات ونكات نافعة من جهة وطرافة وحسن من جهة أخرى.

تشتمل هذه الصحيفة على مجموعة مختارة من إرشادات سماحته في هذه المجالات والتي قامت صحيفة القدس بنشرها أسبوعياً في عمود تحت عنوان "ناثر المسك" وقد تم جمعها في هذا الكتاب لتكون في متناول يد الراغبين.

مع تقديم خالص شكرنا وامتناننا للإدارة الخاصة بنشر مؤلفات مكتب سماحة قائد الثورة الإسلامية والتي استجابت لطلب الصحيفة بتقديم هذه المجموعة، ونحن بانتظار تدوين المجموعة الثانية بإذن الله. نأمل أن ينفع هذا الكوثر النابع غليل المشتاقين ويروي ظمأ نفوس أنصار الولاية.

مؤسسة القدس الثقافية (جريدة القدس)

حاولوا اكتشاف لغة مخاطبكم الخاصة وإذا استعصى عليكم ذلك، اسلكوا طريقاً مختصراً والطريق المختصر هو "طراوة اللسان"....

حينما كنت أتم الصلاة كنت أتصرف بهذا الأسلوب، لذلك كان المسجد الذي أصلي فيه يكتظ بمجاميع الشباب وقد يعلم أهالي مدينة مشهد . أولئك الذين تسمح أعمارهم . هذا الأمر .

فالمسجد الذي كنت أصلي فيه كان مكتظاً بالناس بحيث لا تستطيع الحصول على مكان للصلاة داخل المسجد بين صلاتي المغرب والعشاء مما يضطر الناس للوقوف للصلاة خارج المسجد وبأعداد كبيرة وكان أكثر من ثمانين بالمئة من المصلين من الشباب لأنني كنت على احتكاك بهم. في تلك السنين كان لبس المعطف بالمقلوب هو الزي الدارج بين الشباب الذين يهتمون بالأزياء. وذات يوم رأيت شاباً لابساً إحدى هذه المعاطف قد جلس وراء سجادتي في الصف الأول من الصلاة وكان

جالساً إلى جنبه احد التجار المحترمين ممن كنت أحبذ جلوسه في الصف الأول من الصلاة. وبينما كانا جالسين رأيت ذلك الحاج يهمس في اذن الشاب؛ فارتبك الشاب وتغيرت ملامحه فقلت للحاج: ماذا قلت له؟ فسارع الشاب في الجواب:

لا شيء. فعرفت أن الرجل قد قال له أنه لا يناسبه الجلوس في الصف الأول من الصلاة بهذا الزي. فقلت له: لا يا سيدي. بل انه من المناسب جلوسك هنا فاجلس ولا تتحرك من مكانك وقلت لذلك الحاج: لماذا تريد من هذا الشاب أن يرجع إلى الوراء؟ دع الناس يعرفوا بأن شاباً يرتدي هكذا زي بإمكانه أيضاً الإقنداء بنا في صلاة الجماعة.

أيها الإخوة! إن كنا نفتقد المال والامكانيات الفنية ولا يوجد لدينا قرآن مترجم بلغة فصيحة كلغة الشاعر سعدي لكنه بإمكاننا أن نتحلى بالأخلاق الحسنة فقد ورد في صفة المؤمن "بشره في وجهه وحزنه في قلبه".

يجب عليكم أن تتجهوا بأخلاقكم نحو هؤلاء الشباب، نحو قلوبهم وأرواحهم.. انفذوا وراء أزيائهم وقوالبهم الظاهرية وعندها سيتم التبليغ!

رئيس للجمهورية وقس ولاعب كرة القدم!

سمعت بعض المغرضين والحاquدين . هؤلاء الذي كانوا يتربصون منذ بداية الثورة لينالوا من مسؤولي الجمهورية الإسلامية . سمعتهم يقولون إن ملك السويد يذهب إلى السوق بدراجته ويشترى الخضروات! أيها الجهلة! إن الملك الذي يفتقد للمسؤولية يستطيع أن يقضي ساعات من وقته في لعبة كرة القدم أو في التفرج على المسرحية الكذائية أو بعض الأعمال الترفيهية الأخرى.

ذهبت في أحد الأيام إلى دولة كان منصب رئاسة الجمهورية فيها منصباً تشريفياً وكان رئيس الوزراء يقوم بجميع الأعمال أي انه رئيساً للدولة والوزراء.

اشترك رئيس جمهورية تلك الدولة في مراسم استقبالنا وكان بميعتنا لمدة بعض دقائق ثم ذهب ولم نره بعدها. فقمنا بتبادل الآراء والتفاوض وتنظيم العقود مع رئيس وزراء تلك الدولة.

كان ذلك الرئيس قساً وسأله في تلك اللحظات التي كان فيها معي: إني على علم بأنك قس فهل تذهب إلى الكنيسة لإقامة الطقوس الدينية مع كونك رئيساً للجمهورية؟ فقال: كلا! إن ضيق الوقت لا يسمح لي بالذهاب إلى الكنيسة فإني اذهب مرة واحدة كل أسبوع أو أسبوعين ثم قال أنا رياضي أيضاً وألعب في فريق لكرة القدم فقلت له: وهل يسمح لك الوقت في ذلك؟ فقال: نعم، أنا ألعب كرة القدم يومياً!.

نعم فرئيس الجمهورية الذي يفتقد المسؤولية في دولته يستطيع أن يقضي وقته في ممارسة لعبة كرة القدم أو الاشتراك في حفلات الرقص أو في صيد الأسماك على شاطئ النهر وهذا ليس مظهراً للشعبية والتواضع.

في مركز شركة زابل!

في ظل الجمهورية الإسلامية، أينما كنتم افرضوا مكانكم مركزاً لهذه الدنيا واعلموا إنكم مسؤولون عن جميع الأمور.

كان الإمام يكرر عليّ هذا السؤال قبل وفاته ببضع شهور ويقول ماذا تريد أن تعمل بعد انتهاء دورة رئاسة الجمهورية؟

أنا شخصياً أحبذ المشاغل الثقافية، وكنت أفكر بالعمل الثقافي في أحد أركان البلد بعد انقضاء مدة رئاسة الجمهورية.

فقلت له حين سألني هذا السؤال: لو طلب مني الإمام أن أكون رئيساً للوحدة العقائدية السياسية لمركز الشرطة في مدينة زابل . النائبة . بعد انقضاء دورة رئاسة الجمهورية لأخذت بيد زوجتي وأطفالي ولذهبت

إلى تلك المدينة. أي ستكون مدينة زابل بالنسبة لي مركزاً للعالم وكنت سأنشغل بالعمل العقائدي السياسي فيها!

باعتقادي يجب أن نعمل ونجاهد بهذه الروح ولو فعلنا ذلك سيبارك الله في أعمالنا.

لا تحقق لهم الصلاة ولكن لا بأس بالتطير!

لقد تحدثت عن "التطير" في السنوات القلائل الماضية واستقبلت أمتنا العزيزة ذلك الحديث بكل وجودها وعملت به.

وقبل مدة نقل لي أحد الإخوة أمراً كان عجباً بالنسبة لي سأنقله إليكم أيضاً:

يقول هذا الأخ وهو متبحر في مسائل دولة الاتحاد السوفيتي السابقة وعالم بشؤون المنطقة الشيعية منها . جمهورية آذربايجان . يقول: لقد قام الشيوعيون بمحو جميع المعالم الإسلامية بعد تسلطهم على منطقة آذربايجان فقاموا بتبديل المساجد والحسينيات والصلوات الدينية إلى مخازن ومراكز حكومية وما شابه ذلك ولم يبقوا أي أثر للإسلام والتشيع ولكنهم أجازوا شيئاً واحداً فقط وهو "التطير"! . فكان زعماء الشيوعية يأمرهم جلاوزتهم بمنع المسلمين من إقامة الصلاة وصلاة الجماعة وقراءة القرآن وإقامة الأعياد وجميع الطقوس الدينية ولكنهم كانوا يجوزون التطير! لماذا؟ لأن التطير في حد ذاته كان وسيلة لتشويه الدين والتشيع.

إذن العدو يستفيد أحياناً من أمور كهذه ليشوّه بها الدين فأينما تحلّ الخرافات سيرحل الدين الخالص! .

كانهم لم يكونوا جماعة ثورية!

سافرت إلى مجموعة الدول الثورية جنوب أفريقيا . خمس أو ست دول . والتقيت بقادتها الثوار ورأيت قصورهم وحياتهم وذهنياتهم وحاوَرتهم ساعات طويلة وجربتهم عن كثب فرأيت وكما كنت أتوقع إن

جماعة ذات توجه يساري قامت بمحاولة انقلاب عسكري أو حركة منظمة أو غير منظمة ثم استولت على زمام الحكم وتربعت على مقعد السلطة الذي كان يجلس عليه غيرها.

فالقصر الذي كان يحكم فيه الحاكم البرتغالي في موزمبيق هو نفس القصر الذي كان يعيش فيه "سامورا ماشل" قائد الموزمبيق الثوري . الذي قتل هو أيضاً ..

لقد استقبلني الأخير في نفس القصر ورأيت إن الوضع لم يتغير عن السابق . كانت هناك سجادة مفروشة أخذت انظر إليها فقال لي: إن هذه السجادة باقية من العهد البرتغالي .

رأيتهم لا يعيشون في نفس القصر وفي نفس الرسميات فحسب بل أنهم كانوا يعيشون بنفس الطريقة أيضاً وكأنهم لم يكونوا أعضاء جماعة ثورية وشعبية . وفي الحقيقة إنهم كانوا بدون شعبية ولم يكن للناس في ذلك البلد دور يذكر .

وعندما أردنا أن ندخل في صالة الضيافة رأينا شخصين واقفين على حافتي الباب الكبير الذي يربط السلاطين الذي كان يعيش فيه الحاكم البرتغالي بنفس الطريقة .

لقد كانا أسودين ولكنهما لم يكونا غلامين لان الحاكم كان من الفئة نفسها !.

كان هذان المأموران واقفين على جانبي الباب يرتديان زياً خاصاً وكان عليهم أن يبجلوا السلطان أي القائد الثوري هذا وضيغه . الذي كنت أنا هذه المرة . عند الوصول أمام الباب المفتوح على مصراعيه .

وقاموا بهذا العمل عند وصولنا أمام الباب فكنت انظر إليهم وابتسم ثم دخلت مع الرئيس إلى صالة الضيافة وهو يقلد حركات الحاكم البرتغالي السابق بحذافيرها .

ثورة بسبب شحة الخبز !

ماذا كان دور الناس في الثورة الروسية إلى جانب الحزب؟ كان القياصرة يحكمون في روسيا قبل الحكومة الشيوعية وكانوا يظلمون ويفسدون كثيراً ولكن الناس كانوا يعيشون. أي لم تكن هنالك أية علامة تدل على تغيير الأوضاع. ولكن حدثاً ما صادف في تلك الأيام وهو عبارة عن شحة الخبز في الأسواق. ولم تستطع الأجهزة الحكومية آنذاك الوقوف أمام هذا الحدث إما خيانة منها أو لعدم كفاءتها. وكان هذا الحدث في بحبوحة الحرب العالمية الأولى حيث كانت الحكومة الروسية تقاتل ألمانيا والنمسا وباقي دول المحور في الحرب العالمية.

وجاء دور هذا الحدث. ففجأة شح الخبز في مدينة موسكو وخرج الناس من بيوتهم من شدة الجوع. هذه حقيقة ونص تاريخي وليس مجرد ادعاء. وكان الحزب قد استغل الفوضى الناجمة عن أوضاع الحرب من قبل، مرسلاً بعض أنصاره إلى داخل البلاد.

وعندما رأى هؤلاء هذا الوضع استغلوا الفرصة وأضافوا على هذه المسألة صبغة وقاموا بطرح الشعارات والتنظيم الحزبي وحرّضوا الناس الذين كانوا قد ثاروا على الحكومة من أجل الخبز. الخبز بمعناه الواقعي، أي الرغيف..

بعبارة أخرى لو كان هنالك خبز يعطى للناس ليأكلوه لانتهدت تلك الفوضى بدون أي تغيير.

حضّر لنا هذه النارجيلة

سمعت بأن المرحوم الحاج الميرزا جواد آقا التبريزي. وكان من كبار الأولياء والعرفاء والصالحين في زمانه.. عندما ذهب إلى مدينة النجف في بداية دراسته كان يعيش حياة الأغنياء والأثرياء، فكان له خادم يمشي وراءه وكان يلبس الملابس الفاخرة لأنه كان ينتمي إلى عائلة ثرية وأبوه من كبار تجار تبريز.

ولكن التوفيق الإلهي شمل حال هذا الشاب المؤمن الصالح فاهتدى إلى بيت العارف الشهير وأستاذ علم الأخلاق والمعرفة والتوحيد المرحوم الآخوند ملا حسين قلي الهمداني. الذي كان مرجعاً وملاذاً وقبله للعرفاء والعلماء وطلاب الحقيقة..

عندما أراد المرحوم الحاج ميرزا جواد آقا ان يدخل في مجلس درس الملا حسينقلي الهمداني بهيئته الخاصة كطالب ثري، ناداه الملا ان اجلس في مكانك . أي على عتبة الباب وفوق الاحذية .، فجلس الحاج الميرزا جواد في ذلك المكان!.

بالطبع انه شعر بالاهانة والاستخفاف ولكنه تحمل هذا النوع من التربية وهذه الرياضة الالهية ليتأهل إلى التقدم في مدارج العلم وآفاق العرفان وسمو الاخلاق.

فاستمر في حضور مجالس الدرس واکرام استاذہ كما ينبغي له وفي أحد الأيام حيث كان جالساً في أواخر مجلس الدرس، قال له استاذہ بعد انتهاء الدرس: خذ هذه النارجيلة واعدّها لنا. فنهض من مكانه بهيئته الخاصة وملابسه الفاخرة واخذ النارجيلة وخرج من المجلس رغم كونه من عائلة ثرية ورغم تمتّعه بكل ذلك الترف.

اخرج النارجيلة وأعطاهما لخدمته الذي كان واقفاً في الباب وقال له: اذهب واعدّها فحضّرها الخادم وأعطاهما له فأتى بها إلى المجلس وقدمها إلى استاذہ وكان هذا أمراً ثقيلاً بالنسبة له لشرائه وترفه ولكن المرحوم الملا حسينقلي قال له: قلت لك أن تحضر النارجيلة بنفسك، لا أن تعطيها إلى خادمك ليحضرها!

نعم هكذا كانوا يربون الانسان الصالح والعظيم. وهذه هي طريقة لتحطيم النفس الطفيلية العائقة المسيبة للشرك في وجود الانسان، ووسيلة للقضاء على الانانية والعجب والغرور والتكبر ليهتدي الانسان إلى سواء السبيل ويتدرج في مدارج الكمال كما تدرج المرحوم الميرزا جواد آقا الملكي التبريزي حيث كان قبله للعرفاء والعلماء في حياته واصبح ضريحه الطاهر محلاً لارتياذ العرفاء والمؤمنين بعد مماته.

خذوني معكم إلى المعركة!

تحركنا مع المرحوم مصطفى جمران في عصر أحد الأيام ووصلنا إلى مدينة الأهواز في بداية الليل. وفي نفس الليلة استعدت مجموعة صغيرة وقررنا أن نأخذ أسلحة خفيفة وقاذفات آربي جي ونداهم العدو.... كنا نقوم بعمليات كهذه كل ليلة تقريباً.

بعد ثلاث أو أربع ليالي جاءني عقيد... . طاعن بالسن . واعطاني رسالة وقال لي ارجوك ان تهتم بها. فأسأت به الظن وقلت في نفسي أن هذا الشخص جاء ليطلب مني ان أمنحه إجازة مثلاً وشعرت بشيء من العناد تجاهه وقلت في نفسي ما هذه الرسالة في مثل هذه الأوضاع والاحوال؟!

وعندما فتحت الرسالة رأيته قد كتب فيها: انتم تقومون بعمليات في كل ليلة فأرجو أن تمسكوا بيدي وتأخذوني معكم إلى العمليات في إحدى الليالي. وقد تأثرت كثيراً بعد رؤيتي لهذه الرسالة.

رئيس جمهورية يخاف من نظيره.. لماذا؟!

قمت بزيارة رسمية لإحدى الدول الأفريقية في أيام رئاستي للجمهورية. عندما نزلت من سلم الطائرة شعرت بأن رئيس جمهورية تلك الدولة قد استولى عليه الخوف!. كان هذا واضحاً من علامات وجهه.

عندما جلسنا في السيارة الخاصة بالاستقبال رأيت هذا الشخص قد انزوى في جلوسه بشكل غير ارادي وكان لا يجرؤ على النظر إلى وجهي. فحاولت ان استدرجه إلى محاورتي بصعوبة، مستخدماً الابتسامة واللين والمرونة.

بعد رجوعي إلى إيران قلت للإمام: إنّ هؤلاء يرونَ فينا رشحة من وجودكم! فذلك الرئيس لم يكن خاضعاً لي . فمن أنا؟ . ولكنه كان خاضعاً للإمام، الإمام الذي كان مظهرًا للثورة.

لم يكن ذلك الشخص . لا أريد أن أذكر اسمه . قادراً على أن يمتلك نفسه مع أنه كان رئيساً جباراً ومعروفاً ولم يكن من رعاة الناس ولكنه كان يرى الإمام ويشم رائحته من خلال الوفد الإيراني.

لقد استولت عليه هيبة السلطان!

لقد رأينا في هذا العهد من الثورة، أشخاصاً ممن يدعون العلم ولكنهم لم يحافظوا على شرفه. لقد رأيت الكثير من هؤلاء في حياتي.

ليس المهم أن يكون الإنسان عالماً ولكن المهم أن يحافظ الإنسان على شرف العلم والمعرفة.

أعرف أستاذاً جليلاً رفيع الشأن في زمن العهد البائد وضع شفتيه على نعال السلطان . محمد رضا . ليقبل قدمه.

في ذلك العهد كان البعض يفعل هذا العمل ولكن من؟ رجالات الجيش وأمثالهم. ولكن عمل كهذا كان يستبعد من عالم فاضل ومحقق شهير مع كل هذه المؤلفات والكتب والتحقيقات...

لذا قام الطلاب بتأنيبه على ذلك: لماذا يا أستاذ؟ إنه شخص جاهل لا يعترف بأحد من العلماء...

إنّ من المتقين أنّه لا توجد قيمة وجاذبية أكبر من العلم من وجهة نظر العلماء ولا توجد إهانة أو شتيمة أسوأ من أن يلقّب أحدهم بقلب "الجاهل". وهذه رؤية سائدة في جميع الأوساط العلمية. مع ذلك نرى أن ذلك العلم يقع على قدم ذلك الجاهل الجبار ليقبلها. وعندما أنبه طلبته وأصدقائه، لم يمتلك جواباً سوى القول: إن هيبة السلطان قد استولت عليّ! وشاعت هذه العبارة حينذاك في أوساطنا العلمية الجامعية حيث كان يردّها أصدقائنا. وانقسم العلماء في ذلك الوقت إلى قسمين. القسم الأول أولئك الذين تهيمن عليهم هيبة السلطان والقسم الثاني أولئك الذين لا تهيمن عليهم إلا هيبة العلم.

وبالطبع في ذلك الوقت كان فينا أيضاً، علماء يصارعون الفقر لكي لا يُجبروا على النظر إلى السلطان فكيف بالوقوف على قدمه أو تقبيل يده أو التعظيم له؛ لأنهم كانوا يعتقدون أنهم أجل وأفضل من أن يفكروا بذلك الجاهل وأن الحياة المادية أقل قدراً من أن يلوثوا أنفسهم من أجلها.

لم تكن لدي فرصة أرى فيها أبنائي!

كل من يقوم بالعمل والتبليغ في أحد الأقسام والأماكن عليه أن لا يقطع علاقته مع كسب المعلومات الجديدة. ولا ينبغي أن نقول أن لدينا أعمالاً ولسنا متفرغين لذلك.

أنا أيضاً انقطعت علاقتي مع الكتاب لمدة سنتين في أوائل الثورة.

كانت لدينا أعمال كثيرة وكنت أرجع إلى البيت في الساعة الحادية عشرة ليلاً أو أكثر في حين كنا نخرج للعمل في الساعة الخامسة أو السادسة صباحاً. أضف إلى ذلك بعض اللقاءات حيث كان يأتي البعض للقائنا إلى البيت بسهولة ذلك.

كان بيتنا قريباً من محل عملي وعندما كنت أذهب إلى البيت كنت أجد عدداً كبيراً من الأخوة من مراكز الدولة ومؤسسات الثورة والعلماء القادمين من بقية المدن ومن أقسام مختلفة أخرى... كنت أجد هؤلاء الأخوة ينتظرونني في الغرفة لأداء أعمالهم ولم يكن لدينا وقت على الإطلاق. كانت تمر مدة طويلة في بعض الأحيان لا أرى فيها أبنائي مع إني كنت في بيتنا. عندما كنت أذهب إلى البيت ليلاً كنت أجدهم نائمين وعندما كنت أخرج في الصباح الباكر كانوا نائمين أيضاً. كانت تمر عليّ أيام طويلة لا أرى فيها الأطفال. كان هذا وضع حياتنا.

ولكن فجأة عدت إلى نفسي وشرعت بالمطالعة من جديد قبل ثلاث أو أربع سنوات... كانت بداية رجوعي إلى المطالعة مقارنة مع اشتغالي في منصب رئاسة الجمهورية. والآن أنا أطلع وأدير شؤون عملي ولا أجد أي منافاة بين الأمرين.

بيت والد رئيس الجمهورية

نحمد الله لعدم وجود تلك الذهنية والأخلاقية عند المسؤولين في الجمهورية الإسلامية تلك الذهنية التي تسبب أن ينسى الشخص واقعة الاجتماعي ووضعه الشخصي بعد حصوله على مسؤولية معينة.

في دورة رئاستي للجمهورية، عندما كان المرحوم أبي يعيش مع والدتي في بيتهم، لم يخطر على بال أحد. لا على بالهم ولا على بالي. أن يقوم بتعمير البيت وترميمه.

حتى بعد أن قام أحد جيراننا بتشديد بناية عالية تشرف على باحة البيت ولم تكن والدتي بقادرة على الخروج إلى الباحة بدون ارتداء العباءة؛ قال لنا بعض الأصدقاء إنه من الأفضل أن نعترض على ذلك فقمنا بإبلاغ ذلك الجار ولكنه لم يسمع كلامنا!.

لم يكن لدينا طريق شرعي (قانوني) لمنع ذلك الجار. بعبارة أخرى لم يحصل أي دافع وداع للضغط على ذلك الجار للتقليل من ارتفاع بنايته.

وهذه المسألة من المسائل التي تبعث الأمل والرضا في نفوس الجميع. فالمناصب الدنيوية والإمكانات المادية لا تسبب أن يشتبه الأشخاص وضعهم مع وضع العام ويعتقدوا بأنّ عليهم أن يعيشوا حياة مرفهة أكثر.

تعلمت قصة أصحاب الكهف منكم!

قبل عدة سنين كنت أفسّر قصة أصحاب الكهف. في عام 1966م عندما كنت هارباً من مدينة مشهد وأقيم متنكراً في مدينة طهران، قام بعض معارفنا بعقد جلسة هنا وهي جلسة خاصة بأهالي (خامنه) المقيمين في طهران. بعض الأخوة موجودون الآن وهم كانوا من شباب تلك الجلسة. كانت الجلسة تعقد في شهر رمضان وكنت أفكر في نفسي ماذا علي أن أطرحه في هذه الجلسة.

فقلت علي أن أفسّر لهم سورة الكهف لتناسبها مع وضعي. فكنت أراجع التفاسير والتواريخ وأبين لهم هذه القصة في تلك الجلسة. التي كانت جلسة جيدة ومفعمة بالحيوية والاندفاع الروحي.

كنت أبين هذه القصة في ليالي شهر رمضان بشكل متواصل. وبعد هذه الجلسة قلت وسمعت وقرأت هذه القصة مرات عديدة ولكن الحقيقة إنني فهِمت هذه القصة منكم!

فهي تلك الليلة التي مثّلت فيها ذلك المشهد البديع والمعقّد، فهِمت ماذا تعني هذه الآية: {وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربّنا ربّ السموات والأرض...}!

لقد شاهدت ذلك بعيني في تلك الليلة. وفي الحقيقة إنكم جسّدتم وأحييتم قصة قرآنية ووضعتموها أمام عين المشاهدين، وهذا عمل عظيم للغاية.

أسوأ من جيل هويدا!

كان الإمام يقول إن مشكلة البلد ناجمة عن عدم تدبّر الجامعات. كان الإمام يدّعي إزعاجاً حقيقياً بهذا المعنى أي أنه كان يعتقد بقوة إن مشكلة البلد في ذلك الوقت كان ناشئة عن فساد الجامعات وكان هذا اعتقاداً صحيحاً.

واليوم انفتح باب للحوزة أيضاً لإدارة البلاد ولكن في ذلك الوقت لم يكن مرجع لإدارة البلاد سوى الجامعات. انظروا إلى الذين كان يشغلون أعلى المناصب في البلاد من هم؟ وما هي أفكارهم وذهنياتهم؟ كان أغلبهم من الفاسدين. على الخصوص جيلهم الجديد الذي كان يفتقد كل شيء. كان حتى أسوأ من جيل هويدا، أنا أضرب هويدا مثلاً باعتباره كان من أسوأ رجال إيران. ولكن في الوقت نفسه كان جيل هويدا أشرف من جيل راجي مؤلف كتاب "خادم سرير الطاووس"! لو قرأتم ذلك الكتاب، تستطيعون أن تفهموا ما كان هذا الجيل. كانوا يريدون أن يأخذوا مكان هويدا. لا نريد أن نترحم على هويدا هنا ولكن لو قسنا الجيل مع جيل هويدا نجد إن هنالك رسوبات قديمة باقية في وجدانه أو وجدان أمثاله من الرجال. رسوبات قد يسميها البعض القومية أو وطنية أو حب الأرض والتراب أو ما شابه ذلك... ولكن جيلهم الجديد كان يفتقد كل شيء وراجي نموذج هذا الجيل. حقاً أي شيء كانوا هؤلاء؟!

هل تخافون من أمريكا؟

أنا لا أنسى عندما احتلّ الشباب الوكر الجاسوسي للسفارة الأمريكية في طهران وحدثت ضجة كبيرة، كنت قادماً تَوّاً من سفر الحج.

ذهبت أنا والأخ هاشمي رفسنجاني وشخ آخر . لا أريد أن أذكر أسمه . إلى مدينة قم لنسأل الإمام ماذا علينا أن نفعل بهؤلاء الجواسيس؟ هل علينا أن نبقّهم أم نطلق سراحهم؟ خصوصاً إن ضجّة عجيبة حدثت في الحكومة المؤقتة حول مصيرهم آنذاك. عندما وصلنا إلى الإمام وشرح الرفاق تفاصيل الوضع وقالوا إن وكالات الأنباء تقول هكذا وأمريكا تتحدث هكذا ومسؤولو الحكومة يتكلمون بهذا الشكل، هل تخافون من أمريكا؟!

فأجبنا: كلا. فقال: إذن أبقوهم عندهم.

نعم إن الإنسان يشعر بأن هذا الرجل لا يخاف حقاً من هذه العظمة الظاهرية والمادية ولا يرهّب من هذه الاقتدار وهذه الإمبراطورية المجهزة بشكل شيء. وعدم خوفه وعدم اعتناؤه باقتدار العدو المادي كان مصدره هو قوة شخصيته الواعية. فالشجاعة الواعية تختلف من التهور الأبله والناتج عن الغفلة. فالطفل مثلاً لا يخاف من إنسان قوي أو حيوان مفترس والإنسان الوقي لا يخاف أيضاً من ذلك ولكن ثمة فرق كبير بين الحالتين.

مت غيظاً لأنك أنت الذي لا تفهم!

في أيام النضال الطويلة وفي سنين الاضطراب تلك . إذ لم تكونوا تعيشون في عالمنا نحن الطلبة والوعاظ .، كان من الأعمال السائدة آنذاك، اتهام علماء الدين بالجهل والأمية في حين أنهم كانوا أكثر علماً من الكثير من أولئك الذين يتهمونهم. كان عندنا في مدينة مشهد مسجد يسمّى بمسجد الكرامة وكان الشباب والناشئين يعقدون في ذلك المسجد اجتماعات عظيمة. تكلمت في أحد الأيام في ذلك المسجد وأشرت من خلال حديثي إلى هذه الاتهامات وجاء على لساني هذا البيت من الشعر . المنسوب إلى الميرزا حبيب علي الظاهر . ومضمونه:

إننا نتفوق عليكم في العلوم الرسمية وفي الأوراق الباطلة للبحث والجدل.

ثم قلت أنني لو ضربت أحدكم بمؤلفاتي العلمية وتقريراتي الفقهية والأصولية، لتحطم رأسه لكثرتها!.

في بعض الأحيان قد يشعر أحدنا بلا ندم على أيام النضال عندما يقيس نفسه مع أقرانه الذين تفرغوا للدراسة وأكملوا دراساتهم ولم يستطيع هو أن يفعل ذلك لانشغاله بالنضال والكفاح وهذا شعور مرضي. يجب أن نكون حذرين حتى لا يحدث لنا مثل هذا الشيء.

عندما يقال لكم بأنكم لا تفهمون معنى الفن يجب أن تجيبوا القائل بقلوبكم إن لم يكن الجواب بالسنتكم ممكناً: مت غيظاً لأنك أنت الذي لا تفهم ذلك.

أنت تعلن جيداً بأنني فنان ومن هواة الفن والفن الأصيل هو عندي وأنا لا أقول هذا كمجرد شعار. أنا استدل بذلك؛ أمر منطقي.

وأنا أيضاً وزير!

من الإنصاف أن نقول إن المرحوم الشهيد الكلان تري وزير الطرق والنقل كان من وزرائنا المؤمنين ومن عداد أفراد حزب الله (تغمده الله في فسيح جناته مع بقية الشهداء).

قال لي يوماً: كنت جالساً في صفوف صلاة الجمعة فالتفت لي شاب كان جالساً إلى جنبي. ولم يكن يعرفني. وقال:

سيدي: أنظر إلى أي حد تغيرت إيران. فهل ترى ذلك الشخص الجالس في الصف الأمامي؟ أنه وزير جاء ليجلس إلى جنب الناس على الأرض في صفوف صلاة الجمعة. فنظرت إلى ذلك الشخص فرأيتَه السيد نعمت زادة. فقال المرحوم الشهيد كلان تري بلهجته التركية الخاصة لذلك الشاب.

أقول لك شيء أعجب من ذلك: أنا وزير أيضاً!

سننصبك محافظاً على مقاطعة بلوشستان!

في العهد البائد عندما كنت في المنفى في مدينة إيران شهر، ذهبت ذات يوم بالسيارة متكرراً بزي بلوشي إلى مدينة زاهدان لآتي بأحد أقربائنا الذي كان قادماً إلى مدينة زاهدان.

كنت أتردد متكرراً لأنني لم أكن مجازاً في قطع هذا الطريق وكان معي شخص منفي آخر من أهالي مدينة نقدة.

عندما كنا نقطع الطريق كنت أنظر إلى السهول الواسعة المتروكة في تلك المنطقة. تعلمون أن تلك المنطقة تنقسم إلى نواحي جبلية وسهول واسعة ومناسبة للزراعة يقل نظيرها. هذه السهول مليئة بالشجيرات الصغيرة وهذا يدل على وجود الرطوبة في الأرض.

في ذلك الوقت لم يكن لدينا أمل قريب ومع ذلك قلت لمرافقي بمزاح: . وكنا نمزح كثيراً مع الأصدقاء في تلك الأيام . قلت له:

سنجعل منك محافظاً لمقاطعة بلوشستان في المستقبل بأذن الله بشرط أن تحيي هذه الأراضي وتجعلها شبيهة بمزرعة "ريكه بوت". وريكه بوت مزرعة قريبة من مدينة إيران شهر أحيائها الإيطاليون قبل ثلاثين أو أربعين سنة.

عندما تدخل في هذه المزرعة تشعر أنك تعيش في مازندران!

ريكه بوت تشبه مازندران حقاً. فانك تجد فيها أشجار الكالبتوس مرتفعة أكثر من عشرين متراً وتجد حجم الطماطم والبصل فيها يصل إلى حجم البطيخ...

قلت لصاحبي: عندما تصبح محافظاً، يجب أن تحيي هذه الأرض وتجعلها تشبه ريكه بوت. وهذا أمر ممكن ولكن وللأسف لم يستطيع لا هو ولا أي من المحافظين المنصوبين في تشكيلاتنا الجديدة على إيجاد ريكه بوت واحدة أخرى في تلك المنطقة.

السلام عليكم يا أولياء الله وأحباءه

لقد قرأت جميع الكتب التي نشرتموها من "مكتب الفن والأدب" تقريباً ووجدت بعضها فائقة جداً وكتاب "قائدي" الذي ذكرته لكم هو من الفصول البارزة في هذا المضمار.

فنفس الفكرة، فكرة مهمة. وكل ما كتب وعُرض في تلك المؤلفات أن كتبتموه أنتم أو كتبه آخرون وهذبتموه أنتم. هو شيء بارز. عندما كنت أطلع هذه المؤلفات كنت أفكر بأننا لو نشر هذه الكراسات والكتب لتصدير مفاهيم ثورتنا سننجز عملاً كبيراً. ... إن من عاداتي إذا قرأت كتاباً أن أهتمش على ظهره أو أكتب مذكراً أو تقريراً حوله. أي لو خطر شيء على بالي أكتبه على ظهر الكتاب.

عندما قرأت كتاب "قائدي" كتبت قسماً من الزيارة على ظهره بشكل غير إرادي: "السلام عليكم يا أولياء الله وأحباءه"! لأنني رأيت أن الإنسان يشعر بالحقارة أمام كل هذه العظمة والجلالة. عندما رأيت هذه العظمى في هذا الكتاب، شعرت بالحقارة في نفسي حقاً!

فلتكن مسؤوليتي أن أصبّ الشاي

يجب أن نهَيّ أنفسنا للخدمة في المستقبل في كل مكان وفي أي شكل بدون أن نكون قد حدّدنا خدمتنا أو عيّاها سابقاً في مكان ما.

هكذا كنت أول الثورة وكان هذا اعتقادي منذ البدء.

عندما قرر الإمام الرجوع إلى إيران كنا معتمدين في جامعة طهران مع بعض الرفاق المقربين الذين اشتهروا في أثناء الثورة واستشهد البعض منهم. من أمثال الشهيد البهشتي، الشهيد مطهري، الشهيد باهنر، الأخ العزيز هاشمي رفسنجاني، المرحوم رباني الشيرازي والمرحوم رباني الأملشي. كنا نجلس ونبحث في قضايا مختلفة. قلنا أن الإمام سوف يأتي إلى طهران بعد يومين أو ثلاثة أيام أو قد يأتي غداً ولسنا على استعداد تام. فلنظّم الأعمال لكي لا نتعطل بعد مجيء الإمام حيث تكثّر المراجعات والأعمال ولم يكن حوارنا حول الحكومة.

نحن كنا أعضاءً في مجلس الثورة وكان البعض لا يعلم هذا في ذلك الوقت وحتى بعض الأصدقاء . من أمثال المرحوم الرباني الشيرازي أو المرحوم الرباني الاملشي . كانوا لا يعلمون بأننا من أعضاء مجلس الثورة أيضاً.

كنا نعمل معاً ولم يكن حوارنا حول الحكومة. كان حوارنا حول بيت الإمام حيث كنا نتوقع حصول مسؤوليات بعد مجيئه. قلنا لنجلس ولنسق لهذا الموضوع فجلسنا في عصر أحد الأيام في غرفة لنبحث في هذا الموضوع ودار الحديث حول تقسيم المسؤوليات فقلت هناك: لتكن مسؤوليتي أن أصبّ الشاي وأوزّعه!

فتعجب الجميع: ماذا تعني، الشاي؟!

قلت: نعم، أنا أجيد إعداد الشاي! ومع هذا الاقتراح أخذت الجلسة طابعاً آخر. ففي تلك الجلسة كان من الممكن لكن أحد أن يقول ليكون قسم إدارة المراجعات مثلاً في إطار مسؤوليتي فلم يكن هنالك تعارض أو تنافس بل كنا نريد إدارة تلك المجموعات معاً وكنا سنتوفق لو أدى كل منا عمله المناط به بأحسن وجه.

أعتقد كثيراً بسنة إمامة الصلاة

أنا اعتقد كثيراً بسنة إمامة الصلاة. قد لا يقبل ذلك البعض ولكني أعلم أن إمام الصلاة عمل جيد ومؤثر وملء بالحيوية والنشاط لأنني كنت أتم الصلاة لمدة طويلة.

إن في إمامة الصلاة خواص لا يستطيع أن يفهمها في أغلب الأوقات من لم يقيم بهذا العمل. كذلك لا يستطيع أن يتفهم طعمها من يصلي في المسجد ويخرج منه فوراً لمتابعة أعماله. فإمامة الصلاة تعني أن يعتقد الإنسان بأن المسجد هو محل عمله. فعلى الإمام أن يذهب إلى المسجد قبل حلول وقت الصلاة وحتى قبل حضور الآخرين لي شاهد وضع المسجد عن كثب ويرفع نواقصه وإشكالاته الظاهرية ثم يفرش سجاده وينتظر مجيء الناس ويحتك بهم على قدر استطاعته ويحييهم ويسعى إلى حل

مشاكلهم على حدّ ما يتيسّر له، لا أن يكون خادماً لأعمالهم الخاصة . توجد هذه الحالة في بعض المساجد وهي غير صحيحة قطعاً ..

ثم أن عليه أن يجلس في المسجد ليراجعة الناس ويشكوا له همومهم . وبعد انقضاء الصلاة، لي طرح على الناس بعض المسائل وليفسّر لهم بعض الآيات أو الأحاديث وليتكلم معهم وليخرج من المسجد بعد أن يكون قد قضى ساعة من قوته في هذا المكان.

أنا أعتقد إن إماماً كهذا هو فرد مؤثر ومفيد ومبارك يمكننا أن نعتمد عليه في إنجاز أعمال كثيرة بدون حاجة إلى ميزانية للنفقة أو دعم قانوني أو كتاب رسمي بل ستم تلك الأعمال وفقاً لرأيه وقوله وبإشارة منه لأن الناس الذين يذهبون إلى مسجده يعلمون بأنّه رجل يريد لهم الخير والصالح والآخريين الذين لا يذهبون إلى ذلك المسجد سيسمعون بسمعته وحسن شهرته. لو أصبح هذا العام الديني إماماً لصلاة الجماعة في مسجد الجامعة وجلس للبحث في ذلك المسجد وسينجذب له الطلاب لا محالة. بالطبع أن من الممكن أن لا يأتوا في البداية أو قد يقوم بعضهم بالشيطنة ولكن في واقع الأمر أن الطالب يحتاج إلى شخص يعامله معاملة أبوية ويحل له مشاكله. لو كان في ذلك المكان عالماً دينياً كهذا سيكون إعراض الطلاب عنه بحكم المستحيل.

أرأيت ما فعل الأطفال

كانت معنوية الناس وعوائل الناس وإخلاص المقاتلين في الجبهات تثير شجون الإمام. لقد شاهدت بكاء الإمام مرات عديدة . ليس في مراسم التعزية وذكر المصيبة فقط .. فكلما كنا نتكلم عن تضحية الناس وإيثارهم كان الإمام يتأثر من كلامنا. مثلاً عندما كُسرت قناني التوفير الفخارية الصغيرة المهداة من الأطفال إلى الجبهات واجتمع تلّ من النقود، كان الإمام يشاهد هذا المشهد من التلفزيون في المستشفى فتأثر لذلك المشهد وقال لي: أرأيت ما فهل هؤلاء الأطفال؟!.

في تلك اللحظة رأيته يبكي وعيناه قد اغرورقت بالدموع.

عتاب إلى الأصدقاء!

أريد أن أعاتب هنا؛ ولكن عتابي ليس موجهاً لكم بل للشخصيات الإسلامية التي أعتبر نفسي واحداً منها ولذلك يكون هذا الاعتراض والانتقاد موجهاً لنفسي أيضاً ولكنه موجّه للحوزة العلمية أكثر من الآخرين.

قبل بضعة أيام كان اجتماع مع مجلس إدارة الحوزة العلمية في مدينة قم المقدسة. فقلت للأخوة هناك بأن مقدار عملنا قليل بالنسبة إلى المقدار الذي يجب علينا أن نعلمه؛ من الممكن أن يكون القدر المطلق لعملنا أكبر من القدر المطلق لعملنا معارضينا . أنا لا أنفي هذا . ولكن القدر النسبي لأعمالنا أقل بكثير من القدر النسبي لأعمالهم؛ لأننا نحمل لواء رسالة عظيمة وهم لا يحملون مثل هذه الرسالة. فرسالتهم مثل رسالة ذلك الشخص الذي يدخل في بناية ويرمي فيها الحجرة ليحطم زجاجها!؛ فهل هذه الرسالة قابلة للقياس مع رسالتنا؟ إذن لو أردتم أن تواجهوا هذا الهجوم، يجب عليكم أن تثابروا وتجاهدوا وتكتبوا مطالب جمّة لعظمة الرسالة التي تحملونها.

لقد جاءني بعض السادة يشكون بأنّ مراسم أقيمت لتكريم الشاعر خواجوي الكرمانى ولم تقم مثل هذه المراسم لتكريم الشيخ المفيد مثلاً. هذا كلام صحيح؛ لأن شخصية الشيخ المفيد لا يمكن مقارنتها مع شخصية هذا الشاعر فلو أعطينا درجة 100 مثلاً للشيخ المفيد ستكون درجة خواجوي الكرمانى 8/5 بالنسبة لتلك الدرجة. لا لأن الشيخ المفيد فرد ديني وخواجوي الكرمانى شخص غير ديني، لا بل لأنّ الشيخ المفيد في حد ذاته شخص بارز وهذا الإشكال أشكال صحيح. ولكني سألت أولئك السادة، على من يرد هذا الإشكال من وجهة نظركم؟ هل تعتقدون أن الجمهورية الإسلامية هي التي أمرت بإقامة المراسم لتكريم هذا الشاعر؟ كلا بل أن شخصاً ذا همة عالية من أهالي كرمان . وهي مدينة ذلك الشاعر . فكر في إقامة هذه المراسم فتابع هذه المسألة وقابل هذا الشخص وذاك وثابر في هذه القضية وجمع المال لأجلها وأخيراً نجح في إقامتها. إمّا أنتم الجالسون في حوزة قم، أنكم تعرفون الشيخ المفيد حق المعرفة فايكم فكر في إقامة مراسم لتكريمه وتابع هذه القضية وركض لأجلها وقابل هذا الشخص وذاك ولم يحصل على نتيجة؟! فما معنى اعتراضكم؟!

فسكت السادة ثم قلت لهم:

إن هنالك أكثر من ألف شخص يستحقون التكريم. ابدأوا بالشخص المفيد وتدرجوا بالشخصيات.

هناك الكثير من العلماء من أصحاب المدارج العلمية والأدبية العظيمة. هنالك الكثير ممن لهم مكانة بارزة في بناء المعارف الإسلامية العظيمة. من أمثال الخواجه نصير الطوسي وابن أديس وآخرين. ولكننا نتفقد الهمة ونعاني من الخمول في أمور كثيرة.

الاتحاد السوفيتي من عهد برجنيف إلى عهد غورباتشوف

إن من السذاجة أن تعتقد بأنّ التغيير الذي طرأ على الاتحاد السوفيتي من عهد برجنيف إلى عهد غورباتشوف هو ناجم عن المشاكل الاقتصادية فقط.

فالمشاكل الاقتصادية في الاتحاد السوفيتي لم تكن وليدة هذه السنة أو السنتين أو حتى الخمسة أو الشعرة سنين فكان الاتحاد السوفيتي يعاني من هذه الضربات قبل أن يصعد برجنيف إلى منصة الحكم أيضاً. أي ان حكومة برجنيف المقتدرة الطويلة تحققت في هذا الأوضاع الاقتصادية وهكذا كان الوضع بالنسبة لأسلافه.

إذن ما هو العامل الذي تسبب في تغيير الحقائق الاقتصادية والاجتماعية في هذا العقد من الزمن.

يجب البحث عن هذا العامل في مكان آخر. خارج نطاق الاتحاد السوفيتي. على الأرجح.

فلعلّ حضور الناس في تعيين مصيرهم وقدرة إرادة الشعوب على إيجاد قطب جديد في المعادلات العالمية. الشيء الذي حصل في إيران الإسلامية. هو العامل المؤثر الأساسي في ذلك التغيير. وهل يستطيع أحد أن ينفي ذلك بسهولة؟

ففي أوروبا الشرقية بدأت الحوادث من منطق ديني. فكان شعار "حركة التضامن" في بولندا . وهو أمّ القضايا في أوروبا الشرقية . عبارة عن المطالبة بالسماح بإقامة الطقوس الدينية في الكنائس.

في السنة الثانية لانتصار ثورتنا . يعني في عام 1979م . كانت تأتينا أخبار مثيرة حول تلك الحركة. كنا في ذلك الوقت في مجلس الثورة وكان تحليلنا آنذاك هو أن الاتجاه نحو الدين في هذه البقعة من العالم ليس عديم الصلة من ظهور حكومة دينية قائمة على أساس ثورة دينية . هزّت العالم ولفّت انتباهه .. يجب أن لا نستهن بهذه القضايا، فانا لا أطرح هذا ك رأي بل كاحتمال جدير بالدراسة.

في جوار آكلي لحوم البشر!

لقد ذهب إلى أفريقيا الكثير من القساوسة وبقوا هناك سنوات عديدة. فلماذا بقوا هناك وما هو الداعي لتنصير القبائل الأفريقية؟ إن الجميع يعلمون بأن هؤلاء كانوا طلائع لاستعمار. عملوا على تنصير الناس لكي يستطيع العنصر الاستعماري أن يفعل ما يريد فعله. وكان القساوة يعلمون ما كانوا يفعلون . ولم يكونوا غافلين عن ذلك . ولكن أنظروا كم تحملوا من المصائب لأجل الوصول إلى هذا الهدف. تحملوا مصائباً عديدة لا يمكن تعويضها بالمال، على سبيل المثال إنّ شخصاً منهم عاش لمدة سبع سنوات في جوار آكلي لحوم البشر ويمكن قراءة موارد مشابهة في بعض الكتب والتقارير وكذلك يمكن رؤيتها في بعض الأفلام والقصص وأنا على معرفة بذلك وأعلم ماذا حدث في سنين الاستعمار تلك.

في بلدنا جيء بقسّ من أحد الدول الأوروبية إلى مدن أصفهان وطهران ومناطق أخرى وعاش هذا القس بصعوبة وبعيداً عن وطنه لعدّة سنوات وواجه سوء ظن الناس الذين كانوا يتهمونه بالكفر والنجاسة في تلك الفترة التي كانت تمتاز بتعصب الناس وتمسكهم بعقائدهم الدينية. لقد جاء المبشرون النصاري إلى إيران وكانوا يأملون أن يغيروا ديانة الناس . العمل الذي كانوا قد فعلوه في أفريقيا . ولكنهم لم يستطيعوا أن يفعلوا ذلك رغم بقائهم سنوات عديدة في هذا البلد.

اقرأوا تاريخ القاجار فسترون أن هنالك مستشرقاً عاش في إيران عدة سنوات وكتب كتابين تحت عنوان تاريخ إيران. لقد عاش هذا المستشرق مدة طويلة في مناطق جنوب خراسان وبيرجند وزابل ومناطق مجاورة أخرى وكتب مؤلفاته في هذه المناطق. أنظروا ماذا ينتقل هذا المستشرق عن القساوسة الذين كانوا يعيشون هنا.

وقف أمامي وفي قدمه نعل!

إن رعاية المظاهر والضوابط العسكرية أمر ضروري للغاية ولا شك في أن الظواهر تدل على البواطن في المسائل العسكرية. أي أن العسكري الذي يحضر أمامكم وقد سقطت إحدى أزرار قميصه أو ثركت بعضها مفتوحة سيكون ضعيفاً في ساحة القتال. لا بسبب أزرار القميص وحالاتها؛ لأن هذا جزء من الموضوع وليس كله.

بعبارة أخرى أنه لو حضر أمامكم العسكري بزي منظم ولم يشدّ حذائه بشكل صحيح، اعلّموا أنه سوف لا ينفذ ما تريدون منه في ساحة المعركة.

يجب على العسكري أن يكون مرتباً، منظماً، نظيفاً كما هو مطلوب منه أن يكون. أي في نفس الزي الذي يُتوقع منه أن يكون فيه. فلا معنى للرخاوة في المشي وعدم الاعتناء بالمظاهر.

جاءني في أحد الأيام ضابط عسكري كبير وحزب اللّهي شهير برتبة عالية في الجيش فوقف أمامي وفي قدمه نعل!.

فقلت له: سوف لن أقبل حضورك مرة أخرى بهذه الحالة فاذهب من هنا.

بعد مدة حضر أمامي وقد ارتدى حذائه العسكري بشكل منظم!. فقد يخلط البعض مفهوم كون الإنسان من حزب الله بفقدان نظم والترتيب وعدم الاعتناء بمظاهر العسكرية. في حين إن الانتماء إلى حزب الله لا يعني ذلك على الإطلاق. لأن رئيس حزب الله في طول التاريخ . أمير المؤمنين (ع) . يقول: "أوصيكم بتقوى الله ونظم أمركم"; إذن يجب علينا أن نكون منظمين؛ ومعنى النظم هو رعاية

الضوابط المطلوبة من الشخص؛ وفي كل مكان توجد ضوابطه خاصة بذلك المكان؛ فساحة القتال لها أصولها الخاصة والزي العسكري له أصوله الخاصة. إذن عليكم بمراعاة تلك الأصول.

كان يقول: هذا كذب!

إن قضية الغزو الثقافي التي أدنا عليها مرات عديدة هي حقيقة واضحة لا يمكن إنكارها. لأننا لا نستطيع القضاء عليها بالإنكار.

يقول أمير المؤمنين (ع): "مَنْ نام لم يُنم عنه".

فإذا نمت في موضعك عليك أن تستيقظ من النوم لأن نومك لا يدل على نوم العدو. يجب أن نعي هذه الحقيقة بأن ثورتنا الثقافية مهددة من قبل العدو كما أن أساس ثقافتنا الوطنية والإسلامية مهدد أيضاً.

أنا أذكر في بداية الحرب إذ كانت تصلنا تقارير تؤكد بتغلغل العدو في أراضينا؛ فكنا نسمع بأن العدو احتل المنطقة الفلانية أو قصف المنطقة الفلانية وكانت هذه المسائل تطرح من قبل قوى حزب الله في الأوساط الثورية المختلفة. ولكن قائد القوات المسلحة آنذاك كان ينكر كل تلك التقارير ويقول أنه كذب محض وإن العراق لم يحتل شبراً واحداً من أراضينا. وعندما شاع بين الناس خبر احتلال العراق لمدينة عين خوش الإيرانية، ذهب إلى هناك وعرضه التلفزيون وهو يتكلم من تلك المدينة وقال: يدعي البعض إن العراق احتل مدينة عين خوش ولكنكم تشاهدونني وأنا أتكلم من هذه المدينة. وبعد خروجه من المدينة بثلاث أو أربع ساعات قام العدو باحتلالها.

نعم كان العدو خارج المدينة في ذلك الوقت ولم يكن في داخلها ولكن هذا لا يعني إن العدو لم يكن موجوداً على الإطلاق.

إنه السيد روح الله!

أتذكر في عام 1970 أو 1971م كنا نتصل بعلماء مشهود في بعض المناسبات ونتكلم حول الإمام ومرجعته . وكان الإمام في حينها في النجف الأشرف . وكان المرحوم الميرزا جواد آقا الطهراني من مشاهير علماء مشهود؛ وهو رجل كريم وحسن السجية وقد توفي أخيراً رحمه الله . كان هذا الرجل يقف وراء قاذفات الهاون في جبهات القتال وعمره كان يناهز الثمانين عاماً.

كنا نتصل بهذا الرجل في تلك السنين وكان يقول لنا: إنكم عرفتم هذا الشخص . أي الإمام . تَوّاً ولكني أعرفه منه أربعين سنة. فعندما ذهبت من طهران إلى مدينة قم لإكمال دراستي، كنت أرى شاباً وسيماً بلحية سوداء يقف للعبادة في مكان محدّد من حرم السيدة معصومة (ع) في كل يوم ليلة فوّقت محبته في قلبي فسألته من هو هذا الرجل؟ فقالوا: أنه السيد روح الله . في ذلك الوقت كان يسمى بالسيد روح الله . فأصبحت أحد مريديه منذ ذلك الوقت.

لماذا لا يتكلمون باللغة الفارسية؟

لو إستمرينا باستخدام الكلمات الأجنبية كما نفعله الآن فإننا سنغلق الطريق أمام اللغة الفارسية الأصيلة في بعض الأوساط.

إنكم تركبون الطائرة في إيران ولكنكم ترون المأمور في برج المراقبة يتكلم مع الملاح الجوي باللغة الإنجليزية في حين أن كلا الشخصين إيرانيان. قلت للأخوة إن هذا العمل ممنوع في الطائرة التي أركبها أنا؛ فلماذا لا يتكلمون باللغة الفارسية؟

في بعض الأحيان يكون الشخص في برج المراقبة صيني مثلاً وأنتم تتكلمون باللغة الفارسية ففي هذه الحالة يجب التفاهم باللغة المشتركة وهي اللغة الإنجليزية. ولكن عندما أسافر إلى مدينة مشهود على سبيل المثال وهي سفرة داخلية، ما هو الداعي للتكلم باللغة الإنجليزية؟ السبب هو أن المصطلحات الموجودة والمستخدمة في الملاحة الجوية، إنجليزية وهؤلاء العاملون يربطون هذه المصطلحات ببعض ببعض فقط. فيقومون بربطها باللغة الإنجليزية أيضاً لكي لا يصعّبوا على أنفسهم الأمر.

إذن علينا أن نضع مصطلحات لغوية بإزاء تلك المصطلحات لكي لا تنزوي لغتنا في أوساط كهذه التي أنزلت فيها وللأسف .. كما إنني لاحظت نفس هذه الحالة في بعض المستشفيات وفي أماكن أخرى أيضاً.

لا تعجبوا!

كان شعبنا مظلوماً في الحرب. فما اعتدينا على أحد ولم نعط

أي حجة أو ذريعة بيد أحد ولم نرمي حتى طلقة واحدة باتجاه الحدود العراقية ولكن طبيعة ثورتنا كانت تُلزم الهجوم العسكري علينا.

كان أحمد سيكوتري رئيس جمهورية غينة كونا كري من القادة الوطنيين في أفريقيا. سافر إلى إيران عدة مرات في زمن رئاستي للجمهورية وكانت إحدى أسفاره في زمن الحرب؛ فقال لنا آنذاك:

لا تعجبوا من هذه الحروب التي فرضت عليكم لأن الأجهزة الاستعمارية والاستكبارية والقوى المتنفذة في العالم يقيمون كل ثورة يشعرون منها بالخطر وأول عمل يقومون به هو تحريض الجيران للقضاء على تلك الثورة وأنتم شملكم هذا القانون العام فلا تعجبوا من ذلك ثم أضاف: لقد هجموا عليكم من حدود واحدة ولكنهم هجموا علينا من خمس حدود أي إننا تعرضنا لهجوم خمسة دول مجاورة.

وكان يصدق في قوله لأن دولة غينة كونا كري دولة صغيرة محاطة بعدة دولة وهذا الرجل رجل ثوري كان قد صعد إلى منصة الحكم بواسطة ثورة شعبية ولذلك تم الهجوم عليه من كل جهة.

دولة جديدة ومعايير جديدة

انظروا إلى المسؤولين في دولتنا. عندما يتواجه رؤساء الجمهورية ومسؤولو النظام مع الناس والمرؤوسين تلاحظ نوع الاحترام بينهم هو من نوع الاحترام الذي يبديه الإنسان لمعلمه ومراده ومرشده. لأن نوع

الاحترام المصطنع الذي يقوم به البعض أمام السلاطين والملوك والجبابرة. ويجسد هذا الأمر معنىً عظيماً جداً. لأن هذه الحالة لا توجد في بقية الدول.

...لقد شاهدت في بعض الدول التي تحكمها أنظمة غير ملكية . أنظمة جمهورية . شاهدت عن العلاقة بين الرئيس والمرؤوس تشبه العلاقة بين السيد والعبد! أقول هذا ولا أبالغ فيه لأنني رأيت هذا الأمر مرات عديدة. ففي يوم رأيت أحد رؤساء الجمهورية المعروفين . لا أريد أن أذكر اسمه فإنكم تعرفونه أيضاً . ينادي معاونه . وكان الشخص الثاني في البلد . باسمه وكان معاون يجيبه: نعم يا سيدي!

.. في بلدنا أراد البعض أن يروج نفس هذه الحالة في البداية بسبب تأثرهم بتلك الثقافة. فعندما كان السيد بني صدر رئيساً للجمهورية كان لا ينهض عندما يدخل المرحوم رجائي في غرفته! وعندما كنا نعترض عليه ونقول له لماذا لا تنهض كان يجيبنا: إن رئيس الجمهورية يجب أن لا ينهض أمام رئيس الوزراء!

أنا وأنتم لا نعرف من هو المضحى!

قلت لكاتب قدير يوماً: اذهب إلى أحد دور مؤسسة الشهيد الخاصة بالمعوقين وارصد الزي الأبيض واعمل ممرضاً هناك واخدم في ذلك المكان لمدة شهر من الزمن وسأحصل لك على ترخيص بذلك.

ضع الأكل في فم المعوقين، نظّف ملاحفهم وفراشهم وتحسس ألامهم ومشاعرهم واحتياجاتهم واعرفهم جيداً بنظرتك الفنية الخاصة فإننا لا نعرف المضحين الآن؛ نحن نرى جسمهم ولكننا لا ندرك شعورهم. فاذهب وتحسس ذلك ثم أكتب قصة عن ما يدور في خلف المعوقين لتشفي بها آلامهم وتضمّد جراحهم كما فعل ذلك الروس من قبل بكتابتهم لتلك القصة .

توجه شبابنا المتزايد نحو القرآن

كنا محرومين من هذه البركات قبل انتصار الثورة. بالطبع كان بعض الأفراد يجتمعون في بعض الزوايا ويتلون الآيات الكريمة ولكنّ هذا النمو العظيم والتوجه المتزايد للشباب نحو القرآن حصل بعد انتصار

الثورة الإسلامية؛ ولهذا السبب كان بعض القراء يأتون إلى إيران قبل الثورة ولكن لم يشعر احد بإيابهم وذهابهم!.

قبل الثورة جاء الشيخ "أبو العينين" إلى مدينة مشهد بدعوة من وزارة الأوقاف. كنت استمع إلى تسجيلات هذا القارئ بكثرة لأنني كنت معجباً بقراءته ولكني لم أذهب إلى مجالس تلاوته آنذاك مع وجد رغبتني لأنني كنت قد قطعت علاقتي مع المنظمين لتلك المجالس.

أتذكر إحدى تلك الجلسات حيث أقيمت في الإيوان المقصور في مسجد (گوهر شاد) ولم يكن عدد الحاضرين فيها يتجاوز المئة شخص.

كانوا جالسين بشكل حلقة دائرية ويستمعون إلى تلاوة القرآن وكان الجو بارداً في ذلك اليوم وكان ولدي مجتبي بمعيتي . وكان صغيراً حينها .: فجلست في إحدى الغرف الموجودة في خارج المسجد رغم برودة الجو لأنني لم أحبّد الدخول في تلك الجلسة وأخذت استمع لتلاوة القرآن من مكبرات الصوت.

لم تكن الجماعة الحاضرة في ذلك الوقت تتجاوز عن المئة شخص ولكن لو جاء قارئ الآن على إحدى المدن ستهتز تلك المدينة لمجيئه.

يجب علي العمل بنفس الطريقة التي كنت أعمل بها قبل انتصار الثورة!

ذهبنا إلى الإمام بعد أن يؤسنا من إقناعه بعدم كفاءة بني صدر. كنت أذهب إلى حضور الإمام لوحدي أو مع بعض الأخوة وكنت اعترض على أعمال بين صدر شفويّاً وتحريراً.

وفي أحد الأيام ذهبت إلى بيت الإمام وقلت له بصراحة: إنني وصلت إلى هذه النتيجة في مواجهة السيد بين صدر؛ فإني سأكون مضطراً إلى العمل بنفس الطريقة التي كنت أعمل بها قبل انتصار الثورة. فكنا نتكلم في تلك الأيام (قبل الثورة) بطريقة يتحرض بها المستمع على مواجهة النظام السابق. قلت

للإمام بأنني سأضطر على أن أتكم بشكل يحرض المستمع بعد التفكير في كلامي على مواجهة السيد بني صدر. فألقى الإمام إليّ بنظرة وتبسم ولم يقل شيئاً.

في تلك الأيام كنت أذهب إلى حضور الإمام بقلب مليء بالغضب أحياناً ولكن بعد رجوعي كنت أقول للأصدقاء إنَّ الإمام مد يد الرفق على رأسي ووضع قطعة من حلوة اللطف في فمي... ولكن عندما كان يخطب بعدها كان يقول: السيد رئيس الجمهورية السيد بني صدر! وكأن شيئاً لم يكن!.

على أي حال إن الإمام كان رجلاً حكيماً.

كان الإمام حكيماً بكل معنى الكلمة أي أنه كان يرى ما وراء الجدار والحاجز وكان يرى أشياء لم نكن قادرين على رؤيتها على الإطلاق. كان يرى أشياء أصغر بكثير مما تراه أعيننا. عندما كنّا نواجه تلك الظروف؛ ماذا كان بوسعنا أن نفعل؟ لم يكن من الصواب أن ننسحب كما انسحب الكثير. أنا أسمي هذه الحالة بالانسحاب والهروب وعلى الإنسان أن لا يترك الساحة بل عليه أن يقف ويتحدى. فالعدو يريد منا أن نترك الساحة ويستخدم أنواع الوسائل لينال هذا الهدف. فأن انسحبنا فسنساعد العدو على الوصول على هدفه.

هذا المنبر هو الذي كان يجلس عليه الشيخ الأنصاري

كنت حاضراً في درس الإمام في أول يوم جلس فيه على المنبر للتدريس. كان الإمام يجلس قبلها على الأرض ويُدرّس ولكن بعد أن ازداد عدد الطلاب وأرادوا أن يروا وجه الإمام ويسمعوا صوته جيداً أصروا عليه أن يجلس على المنبر. أظنُّ أنه تقبّل هذا العمل بعد وفاة المرحوم آية الله العظمى البروجردى (رضوان الله عليه) ولم يكن يوافق بذلك في أيام حياة ذلك المرحوم.

فخصص الإمام كل وقت منبره في ذلك اليوم للوعظ والنصيحة وقال بعد البسملة: إن المرحوم النائيني (ره) عندما جلس على المنبر للتدريس في أول يوم بكى وقال: إن هذا المنبر هو نفس المنبر الذي كان يجلس عليه الشيخ الأنصاري. واليوم سأجلس عليه أنا!

ثم أخذ يعظ الطلاب ويقول: عليكم أن تفهموا ما تعملون وتذكروا ثقل المسؤولية الملقاة على عاتقكم.

لا جدوى من الكفاح!

كان أبي صديقاً حميماً للعلامة الطباطبائي فكانا يجلسان ويتحاوران ساعات طويلة في بيت والدي. كنت أتكلم مع العلامة حول قضايا النضال وأنا طالب شاب وكنت أقول له: لماذا لا تدخل في ساحة النضال؟...

كان يقول: ...نحن العلماء كنا نؤثر في مقطع خاص من الزمن . وكان يقصد زمن الثورة الدستور وبداية دخول الحضارة الجديدة . ولكنّ العلماء ارتكبوا ذنباً كبيراً لعدم متابعتهم لهذا الأمر في ذلك الزمن. أمّا الآن فقد فات الأوان ولا جدوى من العمل... فلا نتيجة لهذا النضال ولن يتغير هذا النظام بأمثال هذا الكلام وهذه الأعمال الصغيرة!.

أنظروا إنّ عالماً نافذاً البصيرة مثل العلامة الطباطبائي . الذي لا يشك أحد في نفاذ بصيرته ووعيه كان يعبر عن واقع المجتمع بهذا الشكل وكان يقول: لا جدوى من النضال....!

إنني واثق بأن العلماء الكبار الذين كنا نعرفهم والذين لم يدخلوا في النضال . وكان لدينا الكثير من أمثال هؤلاء العلماء في أنحاء إيران .، لم يتركوا النضال خوفاً على أرواحهم أو لأنهم أقل ديناً وتقوى من أولئك الذين دخلوا في الصراع ولكنهم كانوا لا يعطون أيّ احتمال للانتصار، فلو كانوا يعطون احتمالاً لصعود النظام الإسلامي على منصة الحكم وسقوط النظام السابق لدخلوا في ساحة الصراع ولا تخذوا نفس السبيل الذي كنا قد اتخذناه في ذلك الوقت. ولكنهم كانوا يفتقدون الأمل في النجاح.

حمل أربعين بعيراً من الكتب

إنّ من الممكن أن نضع مكتبة عظيمة في بعض الديسكات الصغيرة في القوات الحاضر. يقال أن "أبا الفرج الأصفهاني" كان يأخذ معه أربعين بعيراً من الكتب في أسفاره. فأين أنت يا أبا الفرج؟ أنهض من

نومك لترى أنه من الممكن أن تضع أربعين ألف كتاب بل أربعمئة ألف كتاب في ديسك واحد ويمكنك استخراج أي مطلب منها بجهاز صغير!.

هذا هو عالمنا اليوم وعلينا أن نستغل هذه التقنية. ولكن وللأسف الشديد إننا لم نتعلم بعد وما زلنا مبتدئين في العمل وما زلنا نرّجح تقليب أوراق الكتب بأيدينا ورقة ورقة!.

في البداية كان المرحوم والدي لا يرغب بقراءة الكتب المطبوعة حديثاً بالحروف الصغيرة. ولكنه تغير في الآونة الأخيرة طبعاً.. بل كان يرجح الكتب الكبيرة المطبوعة بالطباعة الحجرية! فعلى سبيل المثال كانت في بيتنا دورة لكتاب المكاسب (طبعة الشهيدي) في ذلك الوقت ولكنه كان لا يرغب بقراءة تلك الكتب وكان يرجح قرائه المكاسب المطبوعة بالطبعة الفلانية!

أنظر ما للأنس من أثر عجيب!

فنحن الآن نعاني من نفس الحالة؛ فإننا لسنا على استعداد للاستفادة من هذه الوسائل الحديثة.

إذن يجب علينا أن نتعلم ونمارس حتى نكتسب المهارة الكافية وعند ذلك سنستفيد منها فوائد كثيرة.

قولوا للإمام: فداءً لكم!

قالت لي أم أحد الأسرى: إن ابني أسيراً وجاؤوني بخبر شهادته اليوم فقل للإمام: فداءً لكم فإنني لست حزينة!...

فتأثرت من كلامها كثيراً وعندما ذهبت إلى الإمام نسيت أن أنقل له تلك الرسالة الشفوية في البداية ولكن تذكرت ذلك عند خروجي فقلت لأحد السادة الموجودين هناك: قولوا للإمام عندي جملة أخرى يجب أن أقولها. فجاء الإمام إلى خلف باب الباحة الداخلية فذهبت إلى ذلك المكان ونقلته له ما قالته تلك المرأة. فرق قلب الإمام لكلامها وبكي بشكل جعلني أندم على ما قلته له.

وهذا أمر عجيب حقاً. لقد أعطينا الكثير من الشهداء واستشهد 72 رجلاً من أبطال الثورة ولكن الإمام وقف كالجبل وكأنه لم يحدث شيئاً. فما معنى بكائه لمقتل أسير؟ إنني لم أفهم ذلك فالإنسان لا يستطيع أن يصف هذه الشخصية العظيمة.

مذكرات من زيارتين

لقد ذهبت إلى الهند في أوائل الثورة وزرت أغلب مراكزها الثقافية والسياسية تقريباً. فأيما كنت أضع قدمي كنت أرى الثورة والإمام قد وصلا إلى ذلك المكان قبل وصولي!.

عندما ذهبنا إلى هناك، استقبلنا الناس بحفاوة لأننا كنا نمثل هذه الثورة ولم تكن ثورتنا مجهولة لأولئك الناس لكي نعرفهم بها. وما زال الوضع على هذه الحالة. فإن زرت إحدى الدول التي لا توجد لنا سفارة فيها وتوفقت في زيارة الأوساط الشعبية الهادفة. كالأوساط الطلابية والمثقفة وكالوافية وأوساط الناس. في تلك الدولة ستلاحظ إن هذه الرسالة قد وصلت قبل وصلك إلى هناك.

لقد شاهدت هذا الأمر في زيارتي إلى جميع البلدان التي زرتها. الدول الإسلامية وغير الإسلامية وحتى الدول الاشتراكية..

.. قررت أن أزور بعض الدول في زمن رئاستي للجمهورية ولكن حدثت لنا حادثة على المستوى الدولي حاول الإعلام الصهيوني والأمريكي والاستكباري تضخيمها فذهبت إلى الإمام للتوديع وكسب الإرشادات والوصايا اللازمة التي كان يقدمها لنا الإمام في كل زيارة وقلت له: إن زيارتي تصادفت مع هذه الحادثة وإن الدول والأعداء يتابعون مثل هذه القضايا بحساسية شديدة. فأجابني الإمام: نعم ولكن الشعوب معكم.

فشاهدت في تلك الزيارة حقيقة هذا الكلام وثبتت لي تلك الحقيقة بشكل لم يكن إثباتها ممكناً بها الوضوح حتى بمئة دليل.

الترف في المجتمع الإسلامية

قبل انتصار الثورة كان بعضنا معلمين والبعض الآخر طلبة جامعيين والبعض من طلاب الحوزة وأصحاب المنابر وهكذا...

فأنا نفس ذلك الطالب وأنت نفس ذلك المعلم قبل الثورة.

ولكننا اليوم لو أقمنا مراسم أعراسنا كما كان يقيمها الأغنياء وبنينا بيوتنا كما كان يبنوها الأغنياء ومشينا في الشوارع كما كانوا يمشون. فهل يكفي أن يكون الفرق بيننا وبينهم في حلاقة اللحي فقط إذ يحلقونها هم ولا نحلقها نحن؟

كلاً لأننا سنكون في حكم المترفين أيضاً. وليس ظهور المترفين في المجتمع الإسلامي أمراً عجبياً.

فلنحذر من هذه الآية الشريفة القائلة: {وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا}. فالترف مقدمة للفسق. فعليكم أن تقعدوا لأن نفقات الدولة كثيرة وثقيلة وثقل هذه النفقات يستوجب أن تلغي الدولة بعض الإعلانات في بعض الأماكن. وهذه سياسة صحيحة ومنطقية ولا ريب في صحتها ويجب علينا أن نقوم بها وإن كنا نعلم بأنها ستسبب بعض الضغط على الناس لأنه ليس لنا خيار آخر.

ولكن علينا أن ننصف في هذه النفقات ولا نزيد عليها شيئاً بأيدينا. فلو كانت بعض المبالغ من نفقات الدولة تتعلق بتغيير الديكور في غرفة المدينة العام أو الوزير أو معاونه أو المسؤول القضائي الفاني والمسؤولين في الأقسام المختلفة الأخرى، فهذا خطأ فاضح وجريمة لا تغتفر وكذلك لو كانت إحدى المبالغ من نفقات الدولية يتعلق باستيراد العدد الفلاني من السيارات الجديدة لتوزع بين الأجهزة الداخلية، لأنه لا يحق لنا أن نقلل من الإعانات العامة لننفقها في مثل هذه الموارد وهذا عمل منافٍ للأصول الإسلامية ويجب علينا أن نضع حداً له.

يجب أن تضع جميع الأجهزة الداخلية حداً للنفقات الزائدة كتغيير الديكور والبيوت وما شابه ذلك.

أنا لا أقول لنستغل المساجد بدلاً من المباني الحكومية والوزارات كما يقول بعض المتطرفين لأن الوزارة تحتاج إلى مبنى وغرف وعدد من المسؤولين وإمكاناتٍ يتح لهم فرصة العمل والخدمة ولكن إنني أقول يجب علينا أن نضع حداً للنفقات الزائدة.

هل جئتُ لأجل الراتب؟

يجب أن يثق الناس بنا. فلو اتبعنا مسائلنا وفكرنا بحياتنا الخاصة وسلكننا سبيل الترف ولم نضع حداً لنفقاتنا من بيت المال . إلا الحد الذي فرضه القضاء علينا . فهل ستبقى ثقة للناس بنا؟ وهل الناس عمي لا يبصرون؟

لقد كان الإيرانيون من أوعى الشعوب في العالم. واليوم هم من أوعى الشعوب أيضاً ببركة الثورة. فإنهم أوعى من كل الواعين.

أيها السادة! هل تظنون إن الناس لا يرون كيفية حياتنا ومعيشتنا؟ عندما كان الشاب المؤمن الرسالي يذهب إلى وزارة الجهاد أو الحرس أو الوزارات الأخرى ويُسئل عن المبلغ الذي يطلبه مقابل عمله كان يجيب: ما هذا الكلام؟ وهل جئت لأجل الحصول على راتب؟ فكانوا يصرون عليه أن يأخذ مبلغاً بسيطاً لإدارة شؤون حياته وزوجته وأطفاله. هل تظنون إن هذه اسطورة؟

إنني أظن أنكم لو نقلتم هذه الحقيقة إلى مكان آخر في الدنيا سيقول لكم من لم ير الأوضاع في السنوات الماضية: إن هذه أسطورة، ولكنها حقيقة حدثت في إيران وفي طهران وفي وزاراتنا هذه. ولم تكن حالة واحدة أو حالتين. فعندما أعطوا الراتب إلى أحد النواب في المجلس لأول مرة كان يخجل أن يأخذه! وقد رفض بعض الأخوة في الدورة البرلمانية الأولى أن يأخذوا رواتبهم لاستحيائهم وخجلهم فكانوا يتسائلون بتعجب أناخذ رواتب؟!!

الاضرابات متراكمة على طاولة الوزير!

إن التدقيق أمر مهم. يجب أن تكونوا واعين دائماً وإن لا تغفل أعنيكم عن النظر إلى داخل الجهاز الذي تعملون في إطاره وهذه من خصوصيات المدير الجيد.

فالمدير الجيد ليس المدير الذي ينحني ظهره تحت عبء الاضبارات الثقيل. يقول المرحوم رجائي: دخلت في غرفة أحد الوزراء عندما كنت رئيساً لهيئة الوزراء، فرأيت عدداً كبيراً من الإضبارات على طاولته وقد اختفى الوزير ورائها!.

في ذلك الوقت كان بعض الموظفين المتبقين في الجهاز الإداري يعرفون كيف يشغلون الوزراء الثوريون ويشلّون حركتهم بدهاء. فكانوا يأخذون اضبارات متعددة لا علاقة لها بعمل الوزير ويضعونها على منضدته فيغرق الوزير في هذه الاضبارات ويبدل كل جهده لتنظيمها بسبب قلة تجربته.

إن المدير الجيد هو المدين الذي يتواجد في غرفته ولا يتواجد فيها في نفس الوقت. أي أنه يجب أن يكون في حالة تجول وحركة دائمة في الجهاز الذي يعمل في إطاره.

وسيكون هذا المعنى أكثر حساسية على مستوى الرؤساء والمدراء والوزراء. فعليكم إن تنتبهوا دوماً وتدققوا في أعمال الموظفين العاملين في إطار جهازكم الإداري.

لا يوجد في العمل الإداري معنى "للحمل على الصحة".

فلا يمكن الاطمئنان من صحة عمل الموظفين إلا بتدقيق أعمالهم. بالطبع إن جميع الأخوة صالحون ولكن كلمة صالح لا تساوي كلمة معصوم. فعبارة أنهم صالحون تعني إنهم لا يخونون ولكنها هل تعني أنهم لا يخطئون؟ وأنهم لا يتكاسلون؟ أو أنهم لا يصيبهم الخمول أحياناً؟

عندما أنظر إلى نفسي، أجد نفسي إنساناً ضعيفاً خاملاً وقد يسيطر عليّ هذا الشعور الإنساني في بعض الأماكن والأحيان. فإن لم أصرخ بنفسي ولم استنقذها سأغرق في الكسل.

إنني أشعر بهذا الأمر وأعتقد أنكم مثلي أيضاً لأننا نتشابه على أي حال.

نحن متأخرون في كتابة القصة!

نحن متأخرون في فن كتابة القصة باللغة الفارسية. ولا شك في هذا الأمر. فإذا القينا نظرة منصفة على القصص الفارسية سنرى تأخرنا في كثير من الأساليب الفنية المتخذة في هذا الفن.

لعلّ تأخرنا في فن السينما ناشئ عن كون هذا الفن فناً مستورداً من الخارج ولكن كتابة القصص ليس فناً مستورداً. أنظروا إلى الفردوسي وإلى القصة التي نظمها؛ فالشاهنامه هي نتاج أدبي فريد من حيث الفن القصصي، في حين لم يكن الفردوسي ملزماً بمراعاة تلك التعقيدات الفنية في كتابة القصص الطويلة لأنه كان يريد أن ينظم ملحمة حماسية؛ ولكنه كان فناً قصصياً فريداً من نوعه في الوقت نفسه.

لقد كان عندنا الفردوسي قبل أكثر من ألف سنة فكيف يجب أن يكون مستوانا اليوم؟ يجب أن تفوق نتاجاتنا على نتاج الفردوسي بفواصل ألف سنة ولكننا لسنا كذلك للأسف الشديد.

إننا لم نعمل في هذا المجال داخل البلد. بالطبع قام بعض هؤلاء الشباب . هؤلاء السادة الذين أرى بعضهم حاضرين هنا الآن . بكتابة بعض القصص وفي الحقيقة أنهم أوجدوا كل ما لدينا في هذا المجال. وألا لو ألقينا نظرة على هذا الفن قبل انتصار الثورة واستثنينا قصص آل أحمد وعدد قليل آخر من الكتاب . الذين لا أريد أن أذكر أسمهم .، سوف لا نرى قصصاً طويلة يمكن مقايستها مع القصص التي تكتب في الدنيا ويمكن اعتبارها من الدرجة الأولى.

إذن يجب علينا أن نعوض عن هذا النقص في بلدنا.

لقد بكى ذلك العجوز!

قمت بزيارة مركز صناعة الأدوية في كرج في أحد أيام رئاستي للجمهورية. فرأيت بعض العلماء الطاعنين بالسنّ هناك. كان أحدهم قد تكلم في المذياع في مقابلة له مع الإذاعة والتلفزيون في أحد الأيام. عرفت من لهجته الخاصة بأنه من أهالي نجف آباد، كان شيخاً طاعناً بالسن؛ عندما مددت يدي

لمصافحته وسألت عن أحواله؛ خنقته العبرة؛ فلم يكن مسبوقاً في حياته أن يقابله أحد المسؤولين الكبار في الدولة ويتكلم معه بتواضع ويقدر مكانته العلمية.

كان يرى بأنني أقدر مقامه العلمي واحترمه من صميم قلبي احتراماً حقيقياً . وليس احتراماً زائفاً . لذلك كان هذا أمراً عجبياً له حقاً لأنّ هذه الأمور كانت معدومة في الماضي.

الإمام لا يجامل أحداً

يجب على الإنسان أن يواجه القضايا بهمة وسعة صدر ولكن عليه أن يأخذ الشجاعة والصراحة والصمود في مواقفه في نظر الاعتبار أيضاً.

لقد رجع الإمام إلى إيران في وقتٍ كانت ساحة الصراع مليئة بالأفكار الموسومة بالنيرة . في بعض المستويات على الأقل ..

حتى إن بعض علماء الدين . من أمثالنا . كانوا يساهمون أيضاً في تهيئة الأجواء المناسبة للأفكار النيرة . أو الأفكار الموسومة بالنيرة على الأحرى ..

ولكن بعد أن جاء الإمام غسل كل هذه الأفكار ووضعها جانباً . أتذكر مشاعري في خطبته الأولى في المطار حيث كنت أقول لنفسي: إنه أمر عجيب، إن الإمام لا يراعي الكثير من الأمر التي نجد أنفسنا مقيدين بمراعاتها.

لقد ذكر الإمام في تلك الخطبة اسم علماء الدين في البداية ولو كنا في مكانه، لم نكن نفعل ذلك. فلو كنا نخطب في ذلك الوقت لم نبدأ باسم علماء الدين ولكن الإمام كان لا يجامل أحداً في مواقفه على الإطلاق.

رجل دين بلباس الجبهة

رجعت من الأهواز إلى طهران في عام 1980م في إحدى زياراتي إلى الجبهة. وكنت مرتدياً الزي العسكري تحت قبائي. كانت عادتنا أن نذهب إلى الإمام بعد رجوعنا من الجبهة مباشرة. فذهبت إلى زيارته فور وصولي مساء يوم الخميس حيث كنت قادماً لإقامة صلاة الجمعة في طهران. ولعلها كانت المرة الأولى التي أرجع فيها من الجبهة إلى حضوره مباشرة.

عندما كنت أخلع الحذاء العسكري وراء الباب كان الإمام ينظر إلى هيئتي الخاصة، حيث كنت مرتدياً الزي العسكري تحت قبائي. فقبلت يده فور وصولي وقال لي: كان ارتدائكم لهذا الزي أمراً مخالفاً للمرّة ولكن والله الحمد أصبح الوضع هكذا الآن. فشعرت أنه فرح بذلك. في الحقيقة إنني كنت مردداً في البداية فعندما نزع الزي العلماني ولبست الزي العسكري في الأهواز لأول مرة كنت أسأل نفسي هل هذا العمل عمل صحيح أم لا؟ ولكن بعد رؤيتي لابتسامة الإمام ولطفه عرفت بأن الإمام كان فرحاً بذلك.

المناظر البديعة ليست قليلة في أوروبا

جاء بعض الأخوة المسلمين المؤمنين الصالحين الأوروبيين إلى إيران في زمن رئاستي للجمهورية لمشاهدة جبهات القتال. كنت ذاهباً إلى الجبهة آنذاك.

كان الجو حاراً جداً (أيام شهر تموز)، فذهب هؤلاء الأخوة لمشاهدة الجبهات في محافظة خوزستان ثم التقيت بهم هناك فتحاورنا في مواضيع مختلفة وفي نهاية الحوار قلت لهم: من الأفضل أن تذهبوا إلى شمال بلدنا وتشاهدوا تلك المناطق أيضاً فأنّها مناطق جميلة وجوها لطيف جداً. فقال أحدهم: إن المناظر البديعة والمصايف الجميلة ليست قليلة في أوروبا؛ إن الشيء الذي نبحث عنه نجده هنا وهو الإخلاص والمعنوية والتضحية والشجاعة والدفاع عن القيم وهذا ما نجده عندكم في هذا المكان.

كان كلامه جذاباً بالنسبة لي وقد استفدت منه كثيراً.

أريد أن أقول لكم أن الشيء الذي يريده الناس ومسلمو العالم منا هو ليس الأفلام الرياضية أو الموسيقى أو الملاهي العادية . لأن الدنيا لديها الكثير منها . بل إنهم يريدون لبّ كلامنا .

لا شك في أن الإنسان إذا أراد أن يلقي كلامه في قلب مخاطبه، عليه أن يصيغه في قالب جميل وفني . مثلاً عليه أن يستخدم الموسيقى والفكاهيات والبرامج الترفيهية الأخرى . ولكن أصل القضية هو لبّ الكلام .

فلهذا عندما يجلس الناس أمام التلفزيون أو يشغلون المذياع لينظروا وليستمعوا إلى برامجنا فإنهم ينتظرون منا تلك البرامج المتوقعة . فإن استطعتم أن تعرضوا لهم البرنامج الذي يطلبونه فخير وإلاّ فإنهم لا حاجة لهم بالبرامج العلمية لأنهم يعيشون في بلد يستطيعون فيه الحصول على قنوات متعددة على شاشة التلفزيون في آن واحد بواسطة استخدام الأطباق الخاصة .

فإنهم لا يتوقعون منا أن نعرض لهم أفلاماً علمية إلاّ في حالة واحدة وهي أن يكون لنا كلام جديد أو إحصائية جديدة في ذلك البرنامج العلمي .

عليكم أن تبينوا لهم أشياء غير ملموسة وغير محسوسة . مثلاً عليكم أن تبيّنوا موضوع "الشهادة" . فإنكم تعرفون الشهادة لأنكم من عوائل الشهداء؛ ولكن الدنيا متحيّرة الآن وتتساءل عن معنى الشهادة في إيران . أنهم يعلمون جيداً بأنّه لولا الشهادة لما انتصرت الثورة في البداية ولما انتصرت الحرب ولما ثبتت قواعد الثورة يوماً بعد يوم . عليكم بتبيين أمثال هذه المعاني لهم .

مجزرة سن بارتلمي والتلاعب بالتاريخ

المسألة الأخرى هي أن التاريخ هو تاريخ محرف أو بتغيير أدق: إن التاريخ كان معرضاً للتلاعب به .

لقد حدثت الحوادث في العالم ولم يمكن تغيير هذه الحوادث . لكنّ الذي حصل هو أن بعض هذه الحوادث حُذفت لأغراض عديدة . وتشكّل هذه الأغراض طيفاً واسعاً . كما بولغ في وصف البعض الآخر واختُلقت حوادث أخرى لم تحدث في حقيقة الأمر .

ونجد نماذج هذا التحريف في تاريخنا الإسلامي وتوجد مثل هذه النماذج في تاريخ العالم وحتى في التاريخ المعاصر.

مثلاً عندما نتكلم عن التعصب الديني نرى أنّ بعض الناس في إيران بل وبعض الناس في أوروبا أيضاً يعلمون بأنّ مجزرة عظيمة . معروفة باسم مجزرة سن بارتلمي . وقعت في مدينة باريس بسبب التعصب الديني قتل فيها الآلاف من الناس . وكانت هذه حادثة دينية أي معركة بين البروتستانت والكاثوليك .

كان حكام فرنسا من الكاثوليك آنذاك ولكنّ أميراً منهم . من سلسلة الوالوا . اعتنق الدين البروتستانتي . فجلست ملكة فرنسا . أي "كارتر دوميسي" . مع الصدر الأعظم كاردينال ريشليو الذي كان قساً وقرّروا أن يقتلوا الآلاف من الناس في مدينة باريس بسبب التعصب الديني فقط .

والسؤال الذي يطرح نفسه: ما هي النسبة المئوية من الشعب الفرنسي التي تعلم بهذه الحادثة؟ لقد حذفت هذه القطعة من التاريخ الفرنسي حذفاً كاملاً لأنهم لا يريدون شيوعها في العالم . واليوم تنتقد أوروبا بعض الدول أو الأشخاص . ومنهم الجمهورية الإسلامية . وتتهمهم بالتعصب الديني ولكنهم في الوقت نفسه قاموا بحذف هذه الحادثة من التاريخ . وهذا هو معنى التلاعب بالتاريخ .

لم أقم برياضة المشي اليومية!

إن الرياضة لا تلازم الإلحاد؛ لأنّ أكثر الناس تديناً في زمننا هذا . أي الإمام العظيم . كان رياضياً . فقد كان الإمام يقوم برياضته الخاصة . أي المشي . حتى أواخر عمره الشريف الذي ناهز التسعين عاماً .

ذهبت مع السيد هاشمي يوماً إلى الإمام للنقاش معه في مسألة مهمة . بعد دقائق شعرنا بأنّ الإمام يحاول التهرب من الموضوع فسألناه عن السبب فقال: أيّ لم أقم برياضتي اليومية بعد . كان على الإمام أن يمشي لمدة 20 دقيقة ثلاث مرات في اليوم . وكنا قد وصلنا إلى حضوره في وقت رياضته .

أنظروا؛ فقد جاء رئيس الجمهورية ورئيس المجلس إلى حضوره ولكنه لا ينسى برنامج مشيه لأنه كان مقيداً بمسئلة الرياضة إلى هذا الحد...

... لقد زارني أحد المراجع الموجودون في مدينة قم وقال لي أثناء حديثه: إني أمشي ساعة واحدة في اليوم!

إنني أيضاً أحب المشي والسير في المرتفعات ولكني لا أقوم بهذا العمل يوماً أو ساعة في اليوم. ولكن ذلك المرجع كان يقوم بهذا العمل.

تعفف الناس واستحيائهم

إن شعبنا شعب صالح وواع ونجيب وصادق.

عندما نقوم بزيارة بعض المناطق في البلاد، يقوم الأخوة في مكتب العلاقات العامة بجمع رسائل الناس . كان هذا الأمر مرسوماً في زمن رئاستي للجمهورية أيضاً . وفي بعض الأحيان يجمعون كيساً كبيراً من هذه الرسائل يقوم الأخوة بقرائتها وفرزها جميعاً.

لقد جاؤوني بالرسائل المفروزة التي جُمعت عصر يوم أمس.

كان الأخوة في مكتب العلاقات العامة يعتقدون بأن هؤلاء الناس يتمتعون بتعفف واستغناء أكثر من باقي المناطق.

لو كنا غير عارفين بحرمانهم ومشاكلهم لكنا نقول إنه من الممكن أن لا تكون عندهم مشكلة أو حرمان خاص ولكننا على إطلاع كامل بأنهم يعيشون في حرمان كامل ويحتاجون إلى الكثير من الأشياء. فالسر يكمن في مكان آخر وهو تعففهم وحيائهم.

ففي الوقت الذي كان بإمكانهم أن يكتبوا رسائلهم بسهولة ويسلّموها إلى عشرات الأيدي المشغولة بجمع هذه الرسائل لأن جميع الأشخاص الذين يرافقوني في الزيارات موظفون بجمع هذه الرسائل، . أي إن بإمكانهم إعطاء الرسالة بسهولة . لكنهم لم يسلموا رسائلهم بسهولة ويسلّموها رسائل كثيرة! وحتى أولئك الذين كتبوا رسالة منهم كتبوها بحجب وحياء.

أنظروا؛ إن هذه الصفة، صفة مهمة وقيمة؛ إنها صفة إنسانية جداً. لقد قابلني اليوم بضعة آلاف من الناس صافحتهم وتبادلت التحية معهم . وإنني على يقين أن فيهم المئات من عوائل الشهداء والأحرار والمضحين .. ولكنّ الذين قالوا بأننا آباء أو أبناء للشهداء أو إننا من المضحين أو الأحرار لم يتجاوز عددهم العشرة أشخاص فقط وهذا كله بسبب القناعة والتعفف والحياء.

صفات عجيبة وقيمة لأبناء الشعب . فالإنسان يودّ أن يعمل من أجل هؤلاء الناس لأهليّتهم ولياقتهم لذلك.

أبطال القصة الكاذبون!

إن لم تكن لكم همّة ولم تكتبوا فسيكتب شخص آخر القضية بشكل معكوس.

إن لم تكتبوا . لا سمح الله . ستشاهدون أولئك الذين كانوا يمشون في الشوارع ويقتلون أبنائنا خلف المتاريس سيصبحون أبطالاً للقصة!...

إن لم تكتبوا قصة طهران في يوم الثاني والعشرين من بهمن وأيام انتصار الثورة فسيكتبونها أشخاص يجعلون من رجال الأمن ورجالات جيش الشاه الهاربين الذين كانوا يمشون في الشوارع ويقتلون أبنائنا، أبطالاً لهذه القصة!.

شروط المنبر ودرجاته

كتب المرحوم الحاج الميرزا حسين النوري كتاباً تحت عنوان "اللؤلؤ والمرجان في شروط الدرجة الأولى والدرجة الثانية من منبر الوعاظ".

في ذلك الوقت كان هذا المحدث الحريص والعالم الواعي يعتقد بوجود شروط لكل من الدرجة الأولى والدرجة الثانية من المنبر. فلا يمكن الدخول في هذه الساحة بدون اجتماع جميع هذه الشروط في

الواعظ. وقد كان قراء المراثي يجلسون على الدرجة الأولى والوعاظ يجلسون على الدرجة الثانية آنذاك.

في ذلك الزمن كان المرحوم الميرزا حسين النوري ينظر في أفق زمانه ويكتب حسب رؤيته لتلك الألف المتعلقة بذلك الزمن. إنا اليوم فإنكم تستطيعون النظر في أفق أوسع والعمل حسب هذه الرؤية الجديدة. فمن هو الشخص المجاز في ارتقاء المنبر والمقبول من قبل المجتمع الذي يراقبه بدقة؟ وماذا عليه أن يقول؟ ومتى وأين يجب عليه أن يقول؟ وهذه مسائل لا يمكن استنساخها وإعطاء نسخة منها لهذا وذاك.

أما في الدول الإسلامية الأخرى فقد يقوم مأمورو الدولة بكتابة النص ويضعونه في يد إمام الجمعة ويقولون له أقرأ هذا على الناس في خطبة الصلاة.

وهذا شيء مرفوض لأن التفكير والمطالعة والدراسة والاستفادة من أساتذة الفن أمر ضروري ويجب وضع موازين خاصة لتعيين القول المناسب والقراءة الصحيحة لأجل إصلاح القول والقراءة.

توجد لدينا ضوابط في كثير من المجالات اليوم وإن الحوزات العلمية وعلى رأسها الحوزة العلمية في قم تتجّه ولحسن الحظ نحو التنظيم والتصنيف والترتيب وهذه حركة مباركة قد ابتدأت أخيراً. وإن كانت متأخرة في شروعاتها..

وعلينا أن نقوم بمثل هذا العمل في هذا المجال أيضاً؛ وبالطبع أنه أمر صعب ويحتاج إلى جهد ومثابرة ولكنه ضروري جداً.

لأنّ الجيل الذي يريد أن يستفيد من كلامنا الديني سوف لا يغفر لنا إن لم نزين كلامنا ونضفي عليه طابعاً مقبولاً ومناسباً.

انقلاب بسبب ارتفاع سعر السكر

شرح لي رئيس إحدى الجمهوريات مشاكله السياسية وقال: لقد قام أحد رؤساء جمهوريتنا السابقين برفع سعر السكر قراناً واحداً فقُضي عليه بانقلاب عسكري. فقلت له: إن مشكلته الرئيسية كانت عدم مؤازرة الناس له.

ففي دولتنا قد ترتفع أسعار السلع . ذات السعر المثبت . على عشر أضعاف سعرها المحدد ولكن لا يحدث أي شيء لأن الناس يسندون الجهاز الحكومي ويولونه الثقة.

وعندما يكون الناس سنداً للجهاز الحكومي، نحن نقول لهم بصراحة بأن هذه السلعة مثلاً كنا نبيعها بهذا السعر وسنرفع سعرها وسنبيعها بهذا الثمن الجديد، سيقبل الناس ذلك بسهولة لأنهم يثقون بالحكومة.

فقبل خمس أو ست سنوات كنا نقول لناس أن يساعدوا المجهود الحربي تحت عنوان "الجهاد المالي" فكان الناس يتهافتون على البنوك لا يداع المبالغ المالية في الحساب المصرفي الخاص بالمجلس الأعلى لإسناد الحرب.

ما زال عمار شخصية مجهولة!

لماذا نذكر عبارة "سلام الله عليه" بعد ذكر اسم عمار ولا نقول هذه العبارة بعد ذكر اسم الصحابي الآخر . الذي كان صديقاً لعمار . فإنه كان من أهالي مكة وضرب وشتم في مكة أيضاً كما ضرب وشتم عمار؟ لأن عمار لم يخطأ في اللحظة الحساسة وخطأ صديقه في تلك اللحظة.

إن نهج عمار هو النهج السوي وإنّي اعتقد بأنّ عمار ما زال مجهولاً. فنحن أيضاً لا نعرف عمار بن ياسر جيداً. فعمار بن ياسر هو إحدى الحجج الإلهية القاطعة.

عندما كنت أطلع حياة أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) لم أر شخصاً مثل عمار بن ياسر. أي أنه لم يكن أي صحابي من الصحابة يمثل دوراً كدوره. فلم يبق بقية الصحابة على قيد الحياة ولكن حياة عمار المباركة استمرت فكان لسان هذا الرجل كالسيف القاطع في حل الشبهات التي حصلت في زمن

خلافة أمير المؤمنين في موضوع بعض الصحابة. وكذلك كان دوره في بداية خلافة الإمام وقضايا معارك الجمل وصفين. حتى استشهد رحمه الله في معركة صفين.

يجب علينا أن نكون يقظين كما كان عمار ويجب أن نعرف واجبنا دوماً.

لا يمكن القول: إن الأمر لا يعني. فالיום يجب على كل عالم دين وعلى كل معمم أن يدافع عن الحكومة الإسلامية وحكومة القرآن وهذا ما يقتضيه زيتهم العلمائي. يجب عليهم أن يدافعوا عن الدولة الإسلامية كل على قدر استطاعته: فعلى البعض أن يحملوا السيف ويذهبوا إلى الجبهة وعلى البعض أن يرتقوا المنبر ويدافعوا بلسانهم الناطق وعلى البعض الآخر أن يأخذوا على عاتقهم مسؤولية قضائية أو غيرها وعلى الذي لا يستطيع أن يقوم بأي من هذه الأعمال ويعتقد بأنه رجل مسجد ومحراب فلا إشكال في ذلك ولكن ليعلم الجميع بأنه خادم للثورة.

فخدمة هذه الثورة فخر كبير وإننا لم نكن نحلم بهذه الفرصة التي نستطيع أن نخدم الإسلام فيها بهذا الشكل. فالساحة واسعة ومجالات العمل والخدمة كثيرة والشعب صالح اليوم.

تعلموا آداب التلاوة في المجالس

قد قلت هذه النكتة كراراً بأن عليكم أن تتعلموا آداب التلاوة في المجالس.

أفرضوا إن عدداً من الناس ومن مسلمي حزب الله قد جلسوا في مكان ما وطلبوا منكم أن تتلوا عليهم القرآن، يجب عليكم أن تكونوا قادرين على ذلك.

إنني اعتقد أن علينا أن نقرأ القرآن على المنابر في مجتمعنا الإسلامي وأحاول جاداً أن نصل إلى هذا الهدف. فعلى قراء القرآن أن يرتقوا المنبر ويقرأوا ما تيسر لهم من القرآن كما يفعل الوعاظ على المنابر ليستمتع الناس خاشعين لزال الكلام الإلهي وتخضع قلوبهم وتبكي أعينهم ويتعظوا.

ولكننا اليوم وللأسف جعلنا من القرآن مقدمة لمحاضراتنا!. كنت أحاضر في مدينة مشهد في السنوات 72 و 73 و 74م.

. كنت أقف وأحاضر وعندما تنتهي محاضرتي كنت اجلس على الأرض ثم يجلس القارئ على الكرسي ليتلو علينا بعض آيات القرآن وكان السيد فاطمي وبعض الأخوة الآخرين يجلسون على الكرسي ويقرأون القرآن آنذاك.

كنت أقول إن كلامي هو مقدمة لتلاوة القرآن.

كنت أحاضر واقفاً ولكننا وضعنا كرسيّاً عالياً . شبيهاً بالمنبر. ليجلس عليه الأخوة ويقرأوا القرآن بعد انتهاء محاضرتي فكانوا يقرأون الآيات التي كنت قد فسرتها في المحاضرة.

إنني أقول إن القرآن هو الأصل في مجتمعنا ويجب على الأمة (حزب الله) أن تأنس مع القرآن تدريجياً بحيث يكون بإمكانها أن تفهمه بعد استماعه مباشرة ويجب أن تكونوا قادرين على ارتقاء المنبر وقراءة القرآن ليستمتع الناس لقرائتكم ويخشعوا لها وهذا ما نريده نحن.؟

أمير المؤمنين (ع) يقول أتبعوني من هنا!

كنت أتكلم عن زهد أمير المؤمنين (ع) في خطبة صلاة الجمعة قبل بضع سنين . في أيام رئاستي للجمهورية . وقلت في تلك الخطبة أن أمير المؤمنين (ع) لم يطلب منا أن نكون مثله في الزهد لأننا لا نستطيع أن نكون مثله.

فكتب لي حد الأشخاص آنذاك: إنكم تتهربون عن الحقيقة لأنكم لا تريدون أن تعيشوا مثل الإمام فتقولون تهرباً بأن الإمام لم يطلب منا ذلك!.

إن القضية هي ليست أن أقول أنا كذا أو أريد كذا، فأنا وأمثالي أقل من ذلك ولكنّ الإنسان العادي أضعف من أن يكون مثل أمير المؤمنين (ع) في الزهد. فلم يفرض أمير المؤمنين زهده على عياله؛ أي

أن هذا الزهد كان خاصاً بأمير المؤمنين ولم يكن حتى عند ولديه الحسن والحسين (ع) أو عند أزواجه الصالحات.

إننا لا نجد أحدا عاش حياة كحياة أمير المؤمنين في بيته. كان قوت أمير المؤمنين ملفوفاً في كيس مشدود فكانوا يأتون بذلك الكيس فيأكل منه قليلاً ثم يشده ويضعه في مكانه. ولكن أهل بيته كانوا يعيشون حياتهم الاعتيادية.

إن شخصية أمير المؤمنين هي شخصية تفوق طبيعة البشر العادية.

فهل يستطيع أحد أن يعيش حياة كهذه؟ أنه درس عجيب. فإن الإمام يريد أن يُرينا جهة السير.

لقد سمعت المرحوم العلامة الطباطبائي (رضوان الله تعالى عليه) يقول: . ولا أعلم هل كتب هذا في مكان أم لا . سمعته يقول: إن الإمام عندما يقول لنا: اتبعوني، يقول هذا لأنه يعلم بأنه بمنزلة الدليل الذي صعد إلى قمة الجبل ويرشد الناس إلى الطريق.

وهذا لا يعني أنّ جميع المشاة بإمكانهم أن يصلوا إلى تلك القمة؛ إنه يرشدهم إلى جهة الطريق ويقول لهم عليكم أن تسيروا من هذه الجهة لكي لا تنحرفوا ولا تسيروا في جهة السقوط. وبعبارة أخرى أنه يقول للناس إذا أردتم أن تسيروا بشكل صحيح فعليكم أتباعي في المسير.

مثقال ذرة أكثر من الصفر!

إن هذه الثورة بعظمتها وبجميع أبعادها وآثارها العلمية، تعتبر من أضعف الثورات بل من أضعف التحولات في العالم من حيث عرض مبادئها الفكرية...!

عندما تحققت ثورة أكتوبر وفي مدة عشرة أو خمسة عشر سنة كُتبت الكتب والقصص والكراسات في مستويات مختلفة حول الأسس الفكرية لهذه الثورة بدرجة من الكثرة بحيث لم يعد يحتاج الناس إلى

الاستفادة منها في الدول التي هبّت عليها رياح الثورة وقد هيئت المناخات الذهنية بشكل استطاع أصحاب الأفكار النيرة في تلك الدول أن يكتبوا عن المبادئ الفكرية والقيم الخاصة بتلك الثورة.

فكم كتب الإيرانيون باللغة الفارسية عن المبادئ الفكرية لثورة الروس في العقود الثلاث أو الأربع الماضية؟ وكان ذلك بسبب إشباعهم بتلك الأفكار.

أي أن الروس كتبوا بحدّ استطاعوا أن يُشبعوا به جميع المفكرين الذين كانوا يرتبطون بهم بشكل من الأشكال. بعدها كان هؤلاء الكتاب والمفكرين يكتبون عن تلك الثورة بشكل مستقل . غير التراجع الكثيرة التي كانوا يقومون بها .. فما عملنا نحن؟

في الحقيقة أن العمل الذي قمنا به في هذه المجال هو صغير جداً. لا أودّ أن أقول أنه كان في مستوى الصفر لأنّ هنالك أشخاص عملوا بإخلاص في هذا المجال وقدموا بعض النتائج القيّمة ولكن إن لم نعتني بهذه الجوانب العاطفية فعلياً أن نقول إنّ مقدار ما عملناه في هذا المجال هو مثقال ذرة أكثر من الصفر!.

فقد مضى أكثر من إحدى عشرة سنة على انتصار الثورة الإسلامية، وكان من المطلوب أن يكتب المئات من الكتاب الإسلاميين، مبادئ الثورة الإسلامية في هذه المدة الطويلة... وكان علينا أن نربي مثل هؤلاء الكتاب ولكننا لم نقم بذلك.

قال لنا: الآن كتبُها!

لقد عرفت الجمهورية الإسلامية حقيقة الحج وهذا ناتج عن بصيرة الإمام. فقد أشر الإمام على الأركان الأساسية في الدين الإسلامي.

يوجد في الإسلام العديد من الواجبات فالصوم واجب أساسي أيضاً ولكنّ الإمام أكّد على صلاة الجمعة والحج . أي الأركان الحساسة والمهمة .. فكان الإمام يتكلم عن الحج ويصدر البيانات في موضوع الحج منذ السنة الأولى من انتصار الثورة الإسلامية.

بل إنّه كان يصدر البيانات للحجّاج قبل ذلك التاريخ . أي منذ عام 1962.

ففي الفترة التي تلت الصراعات المتعلقة بالمجالس البلدية وبعد أن وافقت الدولة على تلك المجالس، وفي ذلك المقطع الزمني الواقع بين شتاء سنة 62م وربيعها، حدث فاجعة المدرسة الفيضية وكانت حادثة مرّة.

كان هذا المقطع الزمني مفعماً بالتحرك والجهد والمخاطر ولم نكن قادرين على التنبؤ بالأحداث فيه.

أذكر بأنّي ذهبت مع المرحوم الشيخ علي الحيدري النهاوندي . من شهداء حزب الجمهورية الإسلامية . وشخصين آخرين في إحدى الليالي إلى الإمام لنطرح عليه بعض الاقتراحات التي كانت تتبادر في أذهاننا حول موضوع الحج فكان أحد اقتراحاتنا هو أنّ من الأفضل أن يُصدر الإمام بياناً بمناسبة حلول موسم الحج.

فأجابنا الإمام: إنّي كتبتُ ذلك.

فعرفنا أن الإمام قد كتب وأرسل بياناً بهذه المناسبة.

الصحافة البيغوية

لقد قام السيد هاشمي رفسنجاني بترجمة كتاب تحت عنوان "قصة فلسطين" قبل انتصار الثورة الإسلامية. وقد مُنِع هذا الكتاب بعد نشره بمدة قصيرة واستمر هذا المنع إلى انتصار الثورة الإسلامية. ولكنّه طبع ونشر سراً لعدة مرات...

كان هنالك أكثر من عشرة كتب حول قضية فلسطين ألفها بعض المفكرين اليساريين وشبه اليساريين في مجتمعنا؛ كما كانت كتب أخرى حول هذه القضية مثل ذلك الكتاب الذي كتبه أحد اليهود المعارضين للصهيونية وتُرجم إلى اللغة الفارسية، كانت جميع هذه الكتب موجودة ومسموحاً بها ولم تمنع على الإطلاق...

ولكن مُنع ذلك الكتاب (كتاب الشيخ رفسنجاني) بسبب صبغته الإسلامية وعقيدة مؤلفه الذي كان عالماً دينياً مناضلاً.

واليوم انظروا إلى صحيفة كيهان، صحيفة الجمهورية الإسلامية وصحيفة الرسالة؛ فإنكم لا تجدون عدداً من هذه الصحف لا يحتوي على انتقاد موجّه للحكومة وتكون بعض هذه الانتقادات انتقادات حادة جداً أحياناً؛ ففي دولتنا توجد حرية الصحافة ونحن نحترم هذه الحرية ونعتزّ بها ويجب أن نحافظ على بقائها ولكنّ هذا لا يعني أن نعطي لبعض الصحف الحق في أن تكون صحفاً ببغاوية تنفذ جميع سياسات العدو بحذافيرها.

فجأةً تراهم يتوقّفون!

نحن بلينا بعد الثورة وللأسف ببليّة في موضوع الأدب والفن. فلو فرضنا إن مراحل الفن هي عشرة مراحل مثلاً؛ نرى أنّ أدبائنا الناشئين يعبرون المرحلة الأولى والثانية والثالثة والرابعة بسرعة فائقة ولكنهم يقفون فجأة عند وصولهم للمرحلة الخامسة أو السادسة. فهناك الكثير من المتوقّفين في هذه المراحل الوسطى.

فهل يعني هذا إن العزيمة والدافع الثوري تنتهي في هذه المراحل؟ كلاً بل إنّ ثمة مانعاً يوجد هنا؛ وما ذلك المانع؟

إنه الظن الخاطيء الذي يجعل الإنسان أن يتصوّر بأنه لا حاجة له بأكثر من هذا! وبالطبع هنالك احتمال آخر وهو أن البعض يتصورون أنهم لا يستطيعون التقدم أكثر.

إننا نحمد الله ونشكره لأنّ همة أبنائنا الثوار عالية جداً ولكنهم يخطأون أحياناً ويتصورون أن المرحلة التي وصلوا إليها تكفي وتفي بالغرض. فتراهم يقولون لأنفسهم مثلاً: الحمد لله لقد كتبنا الشعر واستحسن الناس شعرنا وقرأ في المديح أيضاً!.

إن المرسوم والسائد في عالم اليوم هو ن لا يقرأوا كل شعر في المذيع ولكن بسبب شعبية جميع الأجهزة في الجمهورية الإسلامية تراهم يقرأون جميع أنواع الشعر في المذيع؛ حتى أنهم كانوا يقرأون بعض الأشعار الضعيفة في برنامج... الإذاعي!؛ كنت أستمع لهذا البرنامج في السابق وكنت أسهر في الليل للاستماع إليه ولكنني لم أستمع له منذ أكثر من سنة لأنني مضطر إلى النوم مبكراً الآن.

كنت آسف على قراءة تلك الأشعار الضعيفة بواسطة أولئك المذيعين البارعين. فكان عملهم ذلك بمثابة كتابة شعر رديء بخط جميل. عليكم أن تزيدوا من هممكم لتصلوا إلى تلك المعالي ولا تقنعوا في طلب العلى. فإن استحسنْتُ أنا أو استحسن شخص غيري شعركم فلا تفرضوا إن هذا الشعر عارٍ من العيوب أو النواقص. فمن الممكن أن يقرأ أحد أساتذة الشعر شعره في مجمع أدبي ولا يحظى بإعجاب أحد بل ويُعرض عليه ويقرأ شاعر متوسط شعره في ذلك المجمع وينال استحسان الجميع؛ فهذا الاستحسان لا يعني أن شعر هذا الشاعر عارٍ من العيوب والنواقص؛ وكذلك بالنسبة لذلك الإشكال.

انتبهوا جيداً فإنَّ أشعاركم يجب أن تُصقل ويجب أن تمارسوا كثيراً لتنضج أشعاركم وتقوى.

ازداد حبِّي للنبي أيوب (ع)

يقوم اليابانيون بصياغة حياة إنسان عادي في موضوع يطابق الواقع لأفلامهم وهذا هو السبب في جاذبية الأفلام اليابانية. بالطبع عندهم ممثلون قديرون ولكن سبب جاذبية أفلامهم يكمن في انطباقها على الواقع.

لقد جذب هذا المسلسل الياباني "سنين البعد عن البيت" الذي عرضه التلفزيون الإيراني جميع الناس حتى سماحة الإمام (ره). فكان الحاج السيد أحمد الخميني يقول إن الإمام يتابع مشاهدة هذا المسلسل بانتظام.

فما هو السبب في ذلك؟

السبب هو إنّ حياة تلك المرأة والعمل الذي كانت تقوم به في الفلم ينطبق على الواقع تماماً. أي أنه واقعي. وهذا هو المطلوب من الفنان أي أن على الفنان أن يعكس الواقع ويعرضه على الإنسان؛ إنّ عليه أن يبرز حتى تلك الأشياء التي لا يراها الإنسان لتكون قابلة للرؤية وأن يصقل الواقع بكل جزئياته الظرفية ليضعه إمام عين المشاهد.

... وفي جو كهذا، لقد رأيت في مسرحية "النبي أيوب (ع)"، مقطعاً صحيحاً متيناً عارياً من أي إشكال؛ إنه إنجاز عظيم حقاً، فإنّه من الصعب أن يمثل أحد دور أحد الأنبياء ولكن السيد سلحشور قام بهذا الدور على أحسن وجه... فعندما كان ينظر الشخص إليه، كان يتصور النبي أيوب (ع) واقفاً هناك حقاً!.

بعد انتهاء المسرحية قلت له: إنني عالم دين وقد طالعت حياة الأنبياء كثيراً ولكن بعد مسرحيتك هذه ازدادت معرفة وحباً بالنبي أيوب (ع)!.
وهذه هي إحدى خواص الفن حيث تجعل من المعلومات الذهنية أموراً ملموسة.

جائزة نوبل!

إن أماننا جبهة عالمية عظيمة يجب أن نقابلها بقوة وعزم ويقظة وذكاء. قد يكون ترجمة بعض هذه الكتب الصغيرة والقصص وبعض الأفلام وتصديرها أمراً مفيداً.

فلا ننظر إلى هذه المجامع الدولية والعالمية لنرى إنّها تؤيد أيّ من أفلامنا... فنحن لا نستغرب من أن يعطوا جائزة نوبل إلى أحد هؤلاء العناصر المنبوذين بسبب عدائهم لثورتنا.

إنهم يرفعون الكثير من الأشياء التي لا قيمة لها ويسحقون الكثير من الحقوق ولا يمجدون بالكثير من الأمور التي تستحق التمجيد عدائاً منهم لهذه الثورة.

فلا تنظروا إليهم بل عليكم أن تروّجوا في الدنيا كل ما يستحق الترويج حقاً.

لقد فقدنا كل شيء!

لقد اعتاد البعض أن لا يرى في جميع القضايا إلا الورقة الخاسرة!.

وكانت هذه الحالة موجودة عند البعض قبل انتصار الثورة وبعد انتصارها أيضاً.

فكان هؤلاء يندبون بعد حدوث أبسط مشكلة:

. لقد فقدنا كل شيء!

عندما كنت رئيساً للجمهورية . في سنتي 82 و 83 م . كان بعض هؤلاء السادة المعروفين الكبار . الموجودين الآن أيضاً . يقولون: إذا استمر الوضع على هذه الحالة سوف لا تبقى الثورة أكثر من ستة أشهر! ... وقال لي أحد هؤلاء السادة المعروفين عندما كان يبحث في موضوع الغلاء:

إن هؤلاء السادة يريدون أن يرمجوا للأشهر الثمانية أو التسعة المقبلة ولكن سوف ينتهي كل شيء حتى ذلك الحين!.

على أي حال إنَّ البعض يتصفون بهذه الصفة فإنهم يقولون لقد فقدنا كل شيء فور قرائتهم لمقالة أحد في مجلة ما . وهي بالطبع مقالة سيئة . أو فور استماعهم لشعار أحد . وهو شعار سيء طبعاً!.

كلا أيها السادة فليس من السهل أن نفقد كل شيء؟! فهل ثورتنا على باطل لتزهق بهذه السهولة؟! إنها حق وليست بباطل؛ {ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء} فأصل هذه الثورة ثابت ولا يمكن زعزعتها بهذه السهولة.

ما هو زينا الوطني؟

عليكم أن تروّجوا زينا الوطني في برامجكم . فهل هذا الزي الذي ترتدونه الآن هو زينا الوطني؟

هل خسر الهنود أو الإفارقة شيئاً بحفظهم زيّهم الوطني؟ وما هو زيّنا الوطني أصلاً؟ يقول الأخ أنه السترة والبنطلون حقاً؟ أنك مُخطيء لأنّ زيّ السترة والبنطلون ألبسوه لنا ولم يكن زيّنا الوطني.

بالطبع إنني لست متعصباً بالنسبة للسترة والبنطلون وألبس هذا الزي عند اللزوم وكنت أرتدي الزي العسكري في الجبهة ومن الممكن أن ألبس المعطف أيضاً ولكنّ الشيء الذي أريد أن أقوله هو أنّ الشعب عليه أن يتعصب لزيّه أي يجب أن تكون هنالك روح وطنية حاكمة في وجوده.

قبل بضع سنين (في زمن رئاستي للجمهورية) أحلّت هذه القضية إلى إحدى الأجهزة الإدارية ولكنهم لم يستطيعوا أن يفعلوا شيئاً.

عليكم أن تطرحوها أنتم في أذهان الناس. فالناس يظنون بأن السترة والبنطلون هي زيّنا الوطني حقاً كما قال هذا الأخ. وكان مخطئاً في قوله ..

إن هذا ليس زيّنا ولا يمكن أن نفرضه بالقوة!

فسيكون في هذه الحالة مثل جواب الشعب الروسي لو سألناه عن دينه وأجاب: إن الشيوعية هي ديني لأنّ الشيوعية حكمتني أكثر من سبعين سنة!. فلا يمكن تغيير الظاهرة الوطنية بهذا الشكل.

بالطبع أنا لا أقول يجب عليكم أن تلبسوا العجة المرسومة في عهد الملك الفلاني فأني لا أدافع عن سفاسف كهذه ولكني أقول عندنا مصمّمو أزياء وخياطون وفنانون؛ فعليهم أن يصمّموا لرجالنا ونسائنا أزياءً تأخذ بنظر الاعتبار تقاليدنا وأعرافنا السابقة فإنهم قادرون على ذلك. ولكن لو ابتدأتم اليوم بالعمل ستحصلون على النتيجة بعد عشرين عاماً لأنه ليس شيئاً إجبارياً وقسرياً.

تردّد الكبار!

لقد خرجت من السجن في عام 1963م وذهبت إلى أحد المراجع الكبار الصالحين. كان ذلك بعد حادثة الخامس عشر من خرداد بستة أو سبعة أشهر. فابرز لطفه ومحبته بالنسبة لي ثم أخذ يتحدث

عن عدم قناعته بحادثة الخامس عشر من خرداد! فقال من ضمن ما قاله: إن هذه الحادثة أخذت مِنّا أفضل شبابنا وكان يستدلّ بهذه الطريقة:

إن بعض الناس شباب والبعض الآخر ليسوا شباباً والشباب هم الأفضل لأنهم أكثر أهلية للعمل. كذلك ينقسم الشباب إلى قسمين فمنهم المتدين ومنهم غير المتدين والمتدينون هم الأفضل وينقسم المتدينون إلى قسمين فمنهم المتحمّس للعمل ومنهم غير المتحمّس لذلك. فمن هم الذين قتلوا في الخامس عشر من خرداد؟ إنهم كانوا الشباب المتدينين المتحمّسين للعمل فكم هو عدد هؤلاء في هذه الدولة يا ترى لنفقد منهم هذا العدد الكبير في الخامس عشر من خرداد؟!.

لقد تحمل هذا المرجع عبء النضال أو مرافقة مسيرة النضال لسنة أو سنتين بعد تلك الحادثة ثم قبله ووضعه جانباً إلى آخر حياته.

وهذه هي من أنواع التردّد للكبار.

كانوا يقولون للإمام العظيم: إنك رجل حرب وصمود وأنّ صدام رجل سيء جداً ومدينة طهران . قبة الإسلام . تتعرض دائماً إلى قصف العدو فكم قُتل من الأطفال وكم اهتزت النساء الحوامل وكم هُدمت من البيوت فكفى ذلك. عليك أن تقول كلمة واحدة وهي: إنني قبلت قرار وقف إطلاق النار . كان هذا يتعلق بأيام حرب المدن ..

ولكن هنا يظهر معنى الثبات للكبار . وهنا يمكن الإشادة بالإنسان على استقامته وحفظه للدرب السويّ والهداية أو ذمّة على وهنه وانحرافه وضلالته.

ثورة إيران وانقلاب العراق

أريد أن أقارن ثورة إيران مع انقلاب العراق لكي تعرفوا حجم الضربة التي وجهتها الثورة الإيرانية للاستعمار . عندما حصل الانقلاب في العراق عام 1958م وأسقطوا الملك فيصل وأجلسوا الزعيم عبد الكريم قاسم في مكانه، كتب أيّدن رئيس الوزراء الإنجليزي في مذكراته آنذاك:

"كنت ذاهباً إلى إحدى الجزر للاستراحة في العطلة الأسبوعية، فجاءوني بخبر الانقلاب في العراق. كانت صفة قوية جداً بالنسبة ولي وشعرت بأنّ العالم قد يهزّ تحت قدمي".

كان انقلاب العراق يحظى بأهمية بالغة بالنسبة لانجلترا والجهاز الاستعماري؛ فإنك تلاحظ القلق في جميع المكتوبات والمذكرات التي نشرت بعد الانقلاب والتي تعكس حجم هذه الصفة.

لقد حصل هذا الانقلاب في هذه الدولة وتبين فيما بعد أنّه كان للأجهزة الاستعمارية دور فيه حيث استغلّوا الانقلاب وقبضوا عليه بأيديهم فيما بعد!.

وإنكم تشاهدون اليوم تبعات هذا الانقلاب . أو كما يسمونه هم الثورة . في رجالات الحكم في العراق بعد مضي أكثر من أربعين سنة.

أنظروا؛ لقد حدث انقلاب عاد في إحدى الدول وكان أمراً مهماً لهم لهذا السبب فقط بأنّ العراق كان مستعمرة للإنجليز وكان الإنجليز يستغلون خيراته.

والآن قارنوا هذا الانقلاب مع الثورة الإسلامية؛ إنهما ليسا قابلين للقياس. فالثورة الإسلامية وضعت علامات الاستفهام على نظام القيم والكيان الاستعماري الغربي والرأسمالي وهددت مستقبل هذه القوى وذلك لأنّ هذه الثورة كان مبنية على أساس الإسلام ولذلك كان من الممكن أن تكرر في كل مكان يتواجد فيه المسلمون.

كان صوت الشيخ مصطفى إسماعيل رائعاً

كنت أحصل على بعض الأمواج الإذاعية بصعوبة في السابق حيث كنت استمع إلى الإذاعة المصرية آنذاك.

كان لي صديقاً . رحمه الله . ذهب إلى مصر وبقي هناك لمدة بضعة شهور وعند رجوعه جلب معه أشرطة أبي الفتاح والشيخ مصطفى إسماعيل ومحمد رفعت وأمثالهم.

كنت أرغب للاستماع إلى أشرطة أبي الفتاح كثيراً ولكنني نسيت الجميع بعد أن تعرفت على صوت الشيخ مصطفى إسماعيل. فقد كان صوته فائقاً للغاية.

دعوني أقول أيضاً إن الميل العام في إيران اليوم بجانب قراءة الشيخ مصطفى إسماعيل؛ أي أن قراءنا يحتمون على أنفسهم التمرين على طريقة الشيخ مصطفى إسماعيل في القراءة فيما يتمرنون على الطرق الأخرى أقل من ذلك.

اعتقد إن هذا التوجه ابتدأ من مدينة مشهد وبالتحديد من تجمّعنا الخاص. ففي طهران كان الناس لا يعرفون أحداً من القراء سوى عبد الباسط وقد شاهدت ذلك في زيارتي إلى طهران آنذاك؛ وكذلك كانت الحالة بالنسبة للمناطق الأخرى إذ كانوا لا يعرفون أحداً سواه. كان عندنا في مشهد أشرطة الشيخ مصطفى إسماعيل.

عندما أراد أحد أصدقائي أن يسافر قلت له أحضر لنا ما تيسر لك الحصول عليه من أشرطة الشيخ مصطفى إسماعيل؛ فجاءنا ببعض أشرطةه الممتازة فأعطيت هذه الأشرطة إلى السيد مرتضى فاطمي . الذي كان يستنسخ لنا الأشرطة آنذاك . ليستنسخها؛ فاستنسخ عدداً من الأشرطة وأعطاهم إلى بعض الأشخاص القادمين من طهران وهكذا تدفقت هذه الأشرطة إلى طهران واشتهر الشيخ مصطفى إسماعيل هناك؛ ومن الإنصاف إن نقول إنه كان عجبياً؛ لا أعلم مدى معرفتكم بالشيخ مصطفى إسماعيل؟ إنه فائق جداً كان قد قرأ سورة هود والبقرة وآيات داوود وجالوت وكانت قرائته ممتازة حقاً.

والغرض من القول، إننا كنا نستمع إلى هذه القراءات من المذيع بصعوبة في بادئ الأمر وكنا نحبذ مجيء القراء إلى هنا ولكن والحمد لله إنكم تأتون إلى هنا الآن وتفيضون علينا بقرائتكم. كنت استمع إلى بعض أشرطة السيد شحات أنور . التي أذيعت في المذيع أيضاً .، وكان من بينها آية من سورة النساء . {فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره} . قرأها بصورة ممتازة جداً.

مسؤولية القيادة

إن ما حصل في قضية تعيين القائد حيث وُضِعَت هذه المسؤولية العظيمة على عاتق هذا العبد الضعيف الحقير، لم يكن متوقعاً لي في أي لحظة من لحظات حياتي .

فلو تصوّر أحد بأنّه كان يخطر على بالي . في كل لحظات النضال وبعدها في عهد الثورة ومسؤولية رئاسة السلطة التنفيذية . أن أحمل هذه المسؤولية على عاتقي، سيكون مخطئاً قطعاً.

كنت اعتقد دائماً بأنّي أصغر من أن أتحمّل منصباً خطيراً ومهماً كهذا بل حتى المناصب الأقل أهمية كمنصب رئاسة الجمهورية وباقي المسؤوليات التي كانت على عاتقي في عهد الثورة.

لقد قلت للإمام يوماً بأنّ أسمى يُدرج في عداد بعض السادة أحياناً في حين إنني لست في مستواهم بل إنني إنسان حقير وعادي.

ولا أريد أن أتجامل فإنني على هذا الاعتقاد لحد الآن ولذلك لم يكن متصوراً لي أن أكون قائداً يوماً.

بالطبع في تلك الساعات العصيبة التي تُعتبر من أصعب ساعات عمرنا . وإنّ الله يعلم ماذا جرى علينا في ليلة السبت تلك وصباحها .، بذل الأخوة كل ما بوسعهم من فكر وجهد وعمل مكثف ومتواصل إحساساً منهم للمسؤولية والواجب ليدبّروا الأمر.

كانوا يكررون اسمي كعضو لمجلس القيادة وكنت أرفض ذلك في نفسي وإن كنتُ احتمل أن يقوموا فعلاً بتوجيه هذه المسؤولية لي.

فالتجأت إلى الله وخاطبته متضرعاً وملتمساً في يوم السبت وقبل انعقاد مجلس الخبراء:

إلهي يا مدير الأمور ومقدّرها! إن من المحتمل أن ينتخبوني كعضو في مجموعة القيادة، فأسألك أن تقدّر الأمر بشكل لا يحصل فيه هذا إن كان فيه ضررٌ لديني وآخرتي.

كنت أرفض تحميلي هذه المسؤولية من صميم قلبي.

ولكن في نهاية الأمر طُرحت في مجلس الخبراء بعض النقاشات وتباحث الأخوة في هذا الموضوع ووقع قرارهم على هذا الانتخاب في نهاية المطاف وقد حاولت وجاهدت وناقشت واستدللت في ذلك المجلس لأصرفهم عن هذا العمل ولكن بدون جدوى لأنهم كانوا مصرين على قرارهم. وإني ولحد الآن اعتقد بأنني طالب حوزة عادي وبدون أي امتياز خاص؛ لا لهذا المنصب العظيم والمسؤولية الكبيرة فحسب بل . وكما قلت بصدق . لجميع المناصب والمسؤوليات الأقل أهمية كرئاسة الجمهورية والمناصب الأخرى التي شغلتها في السنين العشرة الماضية.

ولكني الآن وعبد أن وُضع هذا الحمل الثقيل على عاتقي، سأخذه بقوة كما أوصى الله تعالى أنبياءه بذلك: {خذ الكتاب بقوة}.

لقد طلبت العون من الله على هذه المسؤولية وسأظلّ استمدّ من الله أن يعينني عليها وسأطلب العون منه تعالى في كل لحظة ليعطيني القدرة على القيام بهذه المسؤولية بقوة واقتدار وبكل وسعي . ولا تكليف أكثر من الوسع . لأحفظ شأن هذا المنصب العظيم. وهذا هو واجبي وآمل أن تشملني الألفاف والرحمة الإلهية ودعاء صاحب العصر والزمان (عج) والمؤمنين الصالحين إن شاء الله.

معرفة الجميل وجزاء الإحسان

جاءت امرأة لزيارة النبي (ص) في المدينة في عهد الحكومة الإسلامية. فرأى الأصحاب أن الرسول الكريم (ص) استقبل هذه المرأة بحفاوة وتكريم بالغين وسأل عن حالها وأحوال أفراد عائلتها وعاملها برفق وحنان. فاستغرب الصحابة لذلك فقل لهم الرسول بعد أن رحلت:

إن هذه المرأة كانت تتردد على بيتنا في أيام حياة خديجة . في زمن الضيق في مكة ..

لعل هذه المرأة كانت تتردد على خديجة في وقت كان الجميع قد قاطعوا فيه النبي (ص) وأنصاره.

ولم يُذكر في هذه الرواية هل كانت هذه المرأة مسلمة أم لا ومن المحتمل أن تكون غير مسلمة ولكن الرسول عاملها بهذه المعاملة الطيبة معرفةً منه للجميل وجزاءً منه لإحسانها ولطفها.

الطالب خادماً للإستاذ

بعد وفاة المرحوم آية الله البروجردي (رضوان الله عليه) الذي هزّ خبر وفاته البلاد وبكى لها آلاف الطلبة في قم، طُرحت مسألة استاذية الحوزات والجامعات في الأوساط العلمية.

لقد استمعت إلى محاضرة للمرحوم جلال همائي بهذه المناسبة آنذاك ألقاها في معهد دار الفنون بطهران.

وكان بعض الأصدقاء يبحثون في هذا الموضوع كثيراً هناك. كنت في ذلك الوقت طالباً مبتدئاً ولم أكن أعرف الفرق بين الأوساط العلمية الدينية والأوساط العلمية الأخرى لأنني كنت مستغرقاً في الوسط العلمي الديني فقط.

لقد تعلمت أشياء كثيرة من هذه المباحث آنذاك. فكانوا يقولون مثلاً : إن العلم والدين كانا توأمين لمدة عدة قرون أيّ إن أغلب العلماء كانوا من رجال الدين أيضاً وكانت العلوم الدينية وغير الدينية مختلطة آنذاك فكان العلماء الكبار من أمثال محمد ابن زكريا الرازي أو ابن سينا من الفقهاء أيضاً.

لقد ألّفت كتب كثيرة في موضوع آداب المتعلمين . أي آداب احترام الطالب لأساتذة . فقد كتب الشهيد الثاني كتاباً تحت عنوان "منية المريد في آداب المفيد والمستفيد" شرح فيه الآداب المتقابلة بين الطالب والأستاذ.

على الطالب أن يكون خادماً لأستاذه وهكذا كنا في الحوزات العلمية وفي الحقيقة كان الطالب يفرح لو سمح له الأستاذ أن يشايعه إلى باب بيته.

إن الطالب هو الذي يختار الأستاذ ويشكل عليه في الدرس ولا يقبل أي كلام من أستاذه بشكل تعبدي. وهذه الحالة موجودة الآن أيضاً؛ فعندما أُدرّس هنا يقوم الطلبة بطرح إشكالاتهم ولا يسكتون عنها إلا بعد اقتناعهم وتصديقهم وعندما يقتنعون، يقولون: لقد كنا مخطئين. وهذا يعني إنه لا يوجد أيّ تعبد لكلام الأستاذ في أوساطنا العلمية. لأنّ الطالب يقابل أستاذه بجرأة ولكن في نفس الوقت يشعر

بأنه خادم لأستاذه. بالطبع إن هذه الحالة قلّت الآن ولكنها كانت هكذا في زمننا وما زالت تختلف كثيراً مع الأوساط الجامعية. فمن غير المعقول عندنا أن يرسب طالب ويسبب هذا الرسوب عدم الاحترام لأستاذه؛ فكيف به لو أهانه!؛ لأنه لو أراد أن يهينه يقال له لماذا تهينه؟ لا تحضر في درسه فإنك لست مجبوراً على ذلك.

عالم طاعن بالسن وقذيفة الهاون!

كان المرحوم آية الله ميرزا جواد آقا الطهراني من العلماء المحترمين المتدينين النجباء والوجهاء في مدينة مشهد وكان طاعناً في السن فعمره يتجاوز السبعين أو الثمانين عاماً.

هذا العالم الكبير . الذي أنحنى ظهره لكبر سنه وكان يمشي بما يُشبه الركوع متّكئاً على العصا . ذهب إلى الجبهة وخلع زيه الديني ليلبس الزي العسكري الخاص بقوات التعبئة ثم طلب من الأخوة أن يعطوه عملاً خاصاً؛ فأوقفوه وراء مدفع الهارون وطلبوا منه أن يضع قذيفة الهاون في أنبوب المدفع.

عندما رجع من الجبهة، زرته في مدينة طهران؛ كان قد ازداد نوراً وسروراً في هذه الأشهر القلائل التي قضاها هناك. قال لي: كان لي شعور خاص عندما كنت بين الأخوة هناك. فكان متأثراً كثيراً بخلوصهم الأخوة وصفائهم. ثم قال: لقد طلبوا مني أن أضع القذيفة في أنبوب الهاون وقالوا لي عليك أن ترجع إلى الورا وتضع أصابعك في أذناك فور وضع القذيفة؛ فكنت أضع أصابعي في آذاني وأصيح: الله أكبر!.

أنظروا فما أروع حضور شيخ طاعن بالسن يبلغ الثمانين من العمر وراء الهاون!.

يظنّ أنه يخدم!

قد يعترض البعض كما كانوا يعترضون في زمن الإمام أيضاً على دعم ومساندة الحكومة ويقولون: لماذا كل هذه الدقة والمراقبة والوسواس في إسناد الحكومة؟ وأني لأعجب من هذا الكلام. لقد طرحت لبعض الأخوة مثلاً وقلت لهم: افرضوا على سبيل المثال بأني وضعت كل ما أملك في سيارة . أبنائي،

أعزّتي، مالي وكل ما أمتلك . وحصلت على سائق ماهر لهذه السيارة ليقودها في طريق خطير. أفترضوا
إنني رأيت شيئاً لا يعجبني في الطريق فهل من الصحيح أن أقول شيئاً؟ كلاً إنني سوف لا أقول حتى كلمة
واحدة لذلك السائق لكي لا أسبب التشتت في أفكاره ولا أشغل باله حتى أتأكد من وصوله بسلام؛
فهل تريدون الآن أن نضرب هذه السيارة بصخرة كبيرة ونقول للسائق: ما هذه السياقة السيئة؟ أو نسأله
لماذا حدث ذلك الشيء في تلك النقطة مثلاً؟

بعبارة أخرى هل تريدون أن نعرض النظام إلى الخطر بأيدينا؟ إنّ هذه خيانة فكل شخص يقفز أمام
السيارة في المنعطف الخطيرة يقوم بعملٍ خياني؛ إنه يظن بأنه يقوم بخدمة!
أصعد على المنبر!

قمنا بزيارة إلى الصين في زمن رئاسة الجمهورية وكان معنا أحد الأخوة القراء في تلك الزيارة.
دخلنا في مسجد كأشعر وكان بمعيتنا علماء المنطقة . الذين كانوا يظنون إن القرآن يتعلق بهم وليس
بإمكان أحد غيرهم قرائته .. كانت مكبرات الصوت التابعة للمسجد تغطي جميع نواحي المدينة.
عندما تهيأ المجلس قلت لذلك القارئ الإيراني: عليك بقراءة القرآن. في البداية جلس على الأرض
وأخذ يقرأ ولكن عندما رأينا كثرة جموع الناس قلت له أصعد على المنبر!
فصعد على المنبر وأخذ يتلو بعض الآيات من القرآن.

حينما كان القارئ فوق المنبر كنت جالساً بالقرب من المحراب متجهاً صوب القبلة ولا أرى ما وراء
ظهري ولكن فجأة شعرت بصوت أقدام الناس الوافدين إلى المسجد. كانوا يدخلون أفواجاً ليستمعوا
إلى تلاوة القرآن من القارئ الإيراني وكانت الدموع تنهمل من عيونهم خشوعاً.

توطيد الروح الجهادية المعهودة في أيام الحرب

حافظوا على تلك الروح الجهادية التي كانت مهيمنة على الإذاعة والتلفزيون في زمن الحرب المفروضة لأنها روح إيجابية جداً. بالطبع أنا لا أقول بثوا الموسيقى العسكرية الخاصة بالحرب أو التقارير الحربية؛ ولكن ثمانية أعوام من الحرب لم تكن ثمانية أعوام فقط بل هي تاريخ كامل.

أنظروا إلى الأدب الفرنسي. فإنكم ترون إن قسماً كبيراً منه يتعلق بقضايا الحرب؛ لقد استمرت الحرب في فرنسا لمدة أربع سنوات؛ تحمل الفرنسيون خلال سنتين أو ثلاثة منها ضغوطاً كثيرة وانهزموا فيها ولكنهم سجلوا أنواع البطولات في ساحة الحرب وفي المقاومة الشعبية داخل باريس وفي علاقاتهم الإنسانية وما شابه ذلك.

أنظروا إلى تكرّر هذه البطولات في القصص الفرنسية؛ إنني لا أعرف شيئاً عن شعرهم ولكني قرأت بعض قصصهم التي ترجمت إلى اللغة الفارسية؛ إنكم تجدون أثر أيام الحرب في أفضل قصصهم وأسمى نتاجاتهم الأدبية.

أنظروا إلى الثورة الروسية، فكم كتاب كُتب عنها؟ وكم هو حجم التفاخر الذي أورثوه للآخرين فيها. فهذه ليست من الأمور الزائلة؛ إنها أمور يجب أن تبقى...

لقد قامت مؤسسة الجهاد بث مسلسل تلفزيوني تحت عنوان "رواية الفتح" في السنوات الماضية وكان برنامجاً ممتازاً حقاً؛ عليكم أن تحفظوا هكذا برامج فرواية الفتح لا تنتهي لأنها قصة تضحية مقاتلينا وملاحمهم. فتوجد لثمان سنوات من الحرب ثمان سنوات من الرواية على الأقل؛ في حين كان يُبثّ هذا البرنامج ساعة واحدة كل أسبوع.

يجب أن تستمر هذه النشاطات ويجب أن تُدخلوها في أولويات سياساتكم.

مكتبة الحرم الرضوي بين حقتين

كنت أطلع كتباً كثيرة في أوائل شبابي. كانت لأبي مكتبة جيدة استفيد من الكثير من كتبها وكان عندي بعض الكتب كما كنت استأجر بعض كتب القصص من محل صغير في جوار بيتنا. وكذلك كنت أراجع مكتبة الحرم الرضوي في بداية تلمّذي . أي في سنين الخامسة عشر والسادسة عشر من عمري .. فكنت أذهب إليها في بعض الأيام وأطلع في صالتها واستغرق في المطالعة بحيث لا أسمع صوت الأذان من كبرات الصوت القريبة منها ولا أشعر بحلول صلاة الظهر لا بعد مدة!.

في تلك الوقت كان عمل هذه المكتبة الضخمة التي تحتوي على كثير من النسخ الخطيّة والقديمة والكتب القيمة يقتصر على مراجعة بعض المحققين القلائل. مثلاً كنت أشاهد المرحوم الدكتور رجائي والسيد موسى زنجاني يراجعون المكتبة بين الحين والآخر وكان هنالك مراجعون آخر أيضاً.

ولكنكم تستطيعون مشاهدة هذه المكتبة اليوم وهي تظهر برونقها الحقيقي.

درجة واحدة تكفي للإهانة

كنت أشاهد في النظام السابق أنهم يهينون حتى الضباط الكبار.

ففي مدينة مشهد كان لدينا آمر للشرطة مشهور بالخبث والعنف . وقد هلك ووصل إلى الجحيم ولا أريد أن أذكر اسمه .. كان آمراً للشرطة في مدينة مشهد في عام 1963م إذ كنت سجيناً في ذلك الوقت... كان هذا الأمر عسكرياً برتبة عميد وبحوزته بعض الضباط الكبار كان البعض منهم برتبة عقيد.

كان يهينهم أمامي بشكل يثير تعجبي ولم يحترز عن احتقارهم أمامي لكوني من معارضي السلطة . فكانوا قد اعتقلوني بهذه الذريعة . وكان هؤلاء يتحملون الإهانة وكأنهم يفتقدون الغيرة بشكل كامل.

لقد شاهدت موارد كثيرة كهذه . وكذلك كانت الشتائم والإهانات والإساءات أمراً متداولاً بين الرتب العسكرية الأقل أهمية باختلاف درجة واحدة في الرتب العسكرية كان ذريعة كافية للإهانة!.

بالطبع من الممكن أن تكون شخصية البعض قوية بحيث لا يجرأ على إهانتهم من هو أعلى منهم في الرتبة ولكن لم تكن الإهانة مخالفة للقوانين العسكرية.

فكانوا يهينون المرئوسين ويشتمونهم بشتائم رذلة. كنا نشهد ذلك في المعسكرات وسنتغرب من أنواع شتائمهم! فقد كنا طلاب حوزة ولم نكن نسمع بهذه الشتائم.

لقد رأينا بعض الضباط يشتمون زملائهم الذين يساؤونهم في الرتب العسكرية مستغلين اختلافهم في المنصب الحالي.. مثلاً كون أحدهم ضابط خفير والآخر غير ذلك.. إنه عمل شنيع حقاً!.

وفي أغلب الأوقات كانت هذه الإهانات تنتهي إلى الضرب باليد أو العصي فكانوا يضربون الجنود المساكين بقساوة وظلم.

بكيت من شدة الشوق

يظن البعض إن الانضباط العسكري هو من مظاهر الطاغوت. لقد قمت بزيارة أحد المعسكرات (التابعة لحرس الثورة) قبل بضع سنوات، كان الأخوة مصطفى في صفوف منظمة وينفذون الأوامر بانتظام. فبكيت لشدة تأثري عند رؤيتي لهذا المنظر لأنني تذكرت نقاشنا مع بعض الأخوة الحرس أوائل الثورة حيث كانت لدينا نقاشات حول مواضيع كالنظم في تنفيذ الشخص لعمله وعدم التدخل في أعمال غيره وإطاعة أوامر القادة والانضباط وغيرها!. لا أدري من أين نفدت هذه الأفكار في صفوف الحرس الثوري فلم أكن أصدّق بأنها أفكار طبيعيّة؛ فالطبيعي هو النظم... وكما قلت للأخوة إن هذه القوانين التي نراها في الجيش، مثلاً لو كانت أزرة قميص أحد الجنود مفتوحة، يجب أن يعاقب بالسجن لمدة ثمانية وأربعين ساعة، هي ليست من ابتكارات أمراء الجيش في عهد الطاغية. فقد كان هؤلاء أقل من أن يفهموا هذه القضايا. بل إنها نتيجة للتجربة الحاصلة من العمل العسكري لآلاف السنين من التاريخ البشري...

لقد عانينا الكثير من اللامبالاة في النظم والانضباط في السنوات الماضية.

إذن يجب علينا أن نراعي النظم والترتيب والانضباط وأن نصل على هذا الهدف في أسرع وقت ممكن.

الجهاد تحت لواء من؟

رأى عباد البصري الإمام السجاد وهو في طريقه إلى الحج. فقال له: "تركت الجهاد وصعوبته وأقبلت على الحج ولينه". ثم قرأ هذه الآية: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ}! إنّه يعاتب الإمام السجاد لعدم ذهابه إلى الجهاد. تحت لواء من؟ الخليفة عبد الملك بن مروان! أي أنه يريد من الإمام السجاد أن يجاهد تحت لواء عبد الملك بن مروان؛ وهل هذا جهاد؟!

فأجابه الإمام: هل تعرف تنمة هذه الآية؟ فقال: نعم: قال اقرأها. فأخذ يقرأ: {... التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله...}

فقال له الإمام: متى ما حكم هؤلاء سأجاهد تحت لوائهم ولا جهاد عليّ اليوم.

سنملاً صحراء قم بالبشر

كانت من أهم مميزات الإمام (رضوان الله عليه) شعوره بالمسؤولية والاقتدار في آنٍ واحد. فكان شعوره بالمسؤولية ناشئاً عن شعوره بالاقتدار؛ وكان يعلم بأنّه يستطيع لأنّه لو واجه الناس وتكلم معهم سيكسب قلوبهم. في عام 1962م وأثناء حوادث المجالس البلدية، كانت الدولة مهيمنة على الحكم باقتدار ظاهر ولم يكن الإمام معروفاً من الناحية الاجتماعية؛ كان البعض يعرفه كمدرّس كبير في قم وكان له بعض المقلدين في بعض الأماكن ولكن لم يكن يعرفه الجميع في البلد. في ذلك الوقت كان الإمام يلقي محاضرات عديدة بعد انتهاء درسه في مناسبات شتّى؛ وفي إحدى هذه الجلسات خاطب

الإمام مسؤولي الدولة . وكان أسد الله علم رئيساً للوزراء وقتها . وقال : لو قمتم بهذا العمل، فإنني سأدعو الناس إلى الحضور في مدينة قم وسترون كيف ستُغطى صحراء قم بأفواج البشر!

فكان يرى في نفسه ذلك الاقتدار بحيث يجمع الناس من أطراف البلاد واكنافها في مدينة قم بإشارة واحدة؛ لأنّ الثقة بالناس كانت تشجّع ذلك الطود وتجعله يشعر بعظم المسؤولية.

الكاتب العميل!

جاؤوني بكتاب قصة يقال إنه نشر وعرض في إحدى المعارض.. عندما قرأت هذا الكتاب اعتقدت بأنه من المستحيل أن لا يكون كاتبه عميلاً ومأجوراً!. فبدون أي مبالغة لو قرأ شاب صفحة واحدة من ذلك الكتاب ستطغى عليه المسائل الجنسية وعواطف الحب. وكانت جميع صفحات الكتاب على هذه الشاكلة فإنك لا تجد صفحة واحدة تخلو من هذه السمة.

وعندما زارني بعض الأخوة لأداء عمل في هذا المجال، أعطيتهم هذا الكتاب . ولا أريد أن أذكر أسمه لكي لا أزيد في شهرته . وقلت لهم: إن هذا الكتاب يجب حرقه لما فيه من مفاسد.

في الحقيقة هنالك بعض الكتب تتبّع هذا الهدف فيجب الحذر منها، ولا يمكن القول أن وزارة الإرشاد غير مسئولة في هذا المجال.

محاضرة منبر عصماء!

في أواخر عمر الإمام (رحمة الله عليه)، أقمنا مجلس دعاء في مسجد الإمام الخميني (قده) ودعونا المرحوم السيد فلسفي لارتقاء المنبر. فاكتمظ صحن المسجد بحشود الناس.

وعندما أراد السيد ارتقاء المنبر، أعانته بعض الشباب على الصعود لأنه لم يكن قادراً على ذلك. ولكنّه بعد أن ارتقى المنبر ألقى محاضرة منبرية غراء.

وبعد انتهاء المحاضرة جلس على جنبي فقلت له: . كان عمر بن معدي كرب من قادة العرب الشجعان في زمن الفتوحات الإسلامية وكان شيخاً هرمًا يناهز عمره التسعين عاماً.

عندما أراد أن يلتحق بقوات المسلمين في إحدى الحروب، إعانة رجالان على ركوب فرسه لكبر سنه وكان هنالك شاباً يمر من هناك فسأل: من هذا؟ فقالوا: إنه عمر بن معدي كرب من قادة المسلمين في الحرب. فقال الشاب: أقائد لا يستطيع الركوب على فرسه إلا بمساعدة رجلين؟ فسمع عمر حديث ذلك الشاب فالتفت إليه وقال: نعم، يساعد رجلان في الركوب على الفرس ولكن لا يستطيع ألف رجل أن ينزلوه منها.

فعندما ارتقيت المنبر بمساعدة بعض الأخوة تذكرت هذه القضية. وقلت في نفسي إنَّ ألف شخص لا يقدروا على إنزالك؛ فضحك المرحوم فلسفي وأعجب بهذه القصة.

علينا أن نراعي الأولويات

إن الفقر الذي نجده بين الناس في مدينة بيرجند يختلف كثيراً عن الفقر في مدن طهران ومشهد وأصفهان . هذا بالنسبة لمدينة بيرجند، فكيف لو درسنا الفقر في قرى تلك المدينة وأريافها ..

فإنَّ الناس الذين يعيشون تحت خط الفقر في مدن طهران أو أصفهان يعتبرون اغنياءاً بالنسبة إلى سكان تلك المنطقة.

لقد بذلت الحكومة وجهاد البناء ومكتب المناطق المحرومة ولجنة إغاثة الإمام الخميني الكثير من الجهود في هذه المناطق ولكنها لم تستطع أن تخفف من درجة الفقر على الإطلاق!

أيها الأخوة الأعزاء! إنكم تعلمون جيداً بأنِّي لا أحبُّ إن أبالغ في هذه القضايا. وفي الحقيقة إنني أشعر بالمسؤولية إن لم نعمل عملاً أساسياً لأنني اعتقد بأننا قادرون على تغيير هذا الواقع بشرط أن نراعي الأولوية في برامجنا. فمن الأفضل أن نوقف العمل في كثير من مشاريعنا في العاصمة؛ فسوف لا تحدث أي مشكلة في البلد إن لم نبني صالة للموسيقى في طهران أو لو أجلنا تأسيس مركز الموسيقى

الإيرانية إلى خمسين سنة أخرى. وكذلك لو لم نقيم منازل القوافل القديمة كآثار تاريخية فسوف لا يحدث شيء سوى إن هذه المنازل ستكون أكثر قدمة؛ لقد مضى عليها ثلاثمائة سنة فليمضي عليها خمسون سنة أخرى.

فلنصرف نفقاتها في هذه المنطقة.

إننا نصرف الآن مبالغ طائلة على مشاريع غير مبررة في الدولة. بالطبع إن هذه المشاريع مبررة من حيث الإيجابيات ولكنها غير مبررة من حيث الأولوية. بعبارة أخرى لو قمنا بفهرسة احتياجات هذه المنطقة فمن المتيقن إنها سترجع على كثير من المشاريع الموجودة.

إنكم تستطيعون اليوم أن تدرسوا شخصية "شهريار"

تقام في بعض الأحيان مؤتمرات جديدة على مستوى البلد قد يكون انعكاسها مفيداً. بالطبع إنني لا أقول إن جميع هذه المؤتمرات جيدة فالبعض منها لا يستحق التمجيد ولكن عليكم بلّبها. مثلاً يقام في تبريز مؤتمر لتكريم العلامة الطباطبائي ويقام في طهران مؤتمر الفكر الإسلامي وتلقى في هذه المؤتمرات كلمات قيّمة أحياناً. بالطبع ليس كل ما يقال في هذه المؤتمرات صالح للبت. ولكن عليكم ببث ما هو صالح منه. لأنّ قنواتكم التلفزيونية قناة تعليمية فلماذا لا تبثون هذه المحاضرات.

وفي أماكن أخرى توجد نماذج جيدة في هذه المجالات. أذكر لكم مثلاً يقلّ الإشكال فيه لأنّ التكلم عن شخص حي يزرّق قد يسبب بعض المشاكل؛ إنك تستطيعون اليوم دراسة شخصية الشاعر "شهريار" فهو من الوجوه الفنية والأدبية التي تستحق الدراسة. من الممكن إن لم يكن هكذا بالأمس ولكنه اليوم وبعد تحرير هذه الجمهوريات من الحكم الروسي ووسعة المنطقة الناطقة باللغة التركية. والتي تمتد من الصين إلى أوروبا،، يُعتبر من الوجوه التي تستحق الأحياء والتكريم خصوصاً لو أخذنا بنظر الاعتبار إخلاصه ووفائه للجمهورية الإسلامية. عليكم أن تقوموا بهذا العمل ولكن بشكل صحيح وذكي.

سيأتي بنفسه فلا تُرسلوا وراءه أحداً!

إحدى ذكرياتي الطريفة تتعلق بيوم رجوع الإمام إلى طهران أي في الثاني عشر من شهر بهمن لسنة 1979.

عندما رجع الإمام إلى طهران ذهب إلى مقبرة جنة الزهراء وخطب في الناس هناك ثم ركب طائرة مروحية ورحل إلى مكان غير معلوم. فلم يكن أحد يعلم بمكان الإمام لعدة ساعات والسبب هو أن الطائرة المروحية كانت قد أخذت الإمام إلى مكان هادئ يخلو من السكان لأنها لو كانت تهبط في مكان مزدحم لاجتمع الناس حول الإمام ولم يعطوه فرصة للاستراحة.

هبطت الطائرة المروحية في نقطة غرب مدينة طهران ثم استقل الإمام سيارة السيد ناطق نوري الخاصة. وقال: خذوني إلى شارع ولي عصر فإن بيت أحد أقاربي موجود في ذلك الشارع. بالطبع لم يكن الإمام على علم دقيق بعنوان البيت وكان عليهم أن يسألوا من أحد لآخر لكي يعثروا عليه وهذا ما حصل؛ فقد فاجئ الإمام بدخوله عليهم بدون إعلام مسبق. وفي تلك اللحظة لم يكن الإمام قد أدى صلاته وتناول طعام الغداء فاستغل تلك الفرصة للصلاة والاستراحة قليلاً دون أن يخبر أحداً بالموضوع ولكم أن تتصوروا حجم القلق الذي انتاب الأخوة المسؤولين عن لجنة تنظيم استقبال الإمام والتي كنا من بين أعضائها.

مضت ساعات دون أن نحصل على خبر عن الإمام إلى أن أخبرنا البعض بواق الحال وإن الإمام موجود حالياً في بيت أحد أقاربه وأنّ الأفضل أن لا يُبعث أحد وراءه. أنا شخصياً كنت في مدرسة الرفاه التي كانت آنذاك بمثابة مركز إدارة مراسيم استقبال الإمام. هناك كانت مجموعة من الأعمال مناطة بي وقد تمكنا خلال تلك الأيام من إصدار ثلاث أو أربع نشریات.

وبطبيعة الحال كنا نمارس أعمالاً شاقة وعندما يجيء الليل نشعر بإرهاق وتعب شديدين.

كنت جالساً في أحد الغرف منهمكاً بأداء بعض الأعمال، فجأة سمعت صوتاً يأتي من داخل باحة المدرسة. نهضت لاستطلع الخبر فإذا بي أرى الإمام يمشي وحيداً فريداً في الزقاق باتجاه بناية المدرسة. كنت مشتاقاً لرؤيته كثيراً. لأنني كنت لم أره لمدة خمسة عشر سنة كان فيها في المنفى ..

عندما دخل الإمام البناية حدثت ضجة فيها لأن جميع الأشخاص الموجودين هناك . وكان عددهم عشرين أو ثلاثين شخصاً . اجتمعوا حوله وأخذوا يقبلون يده.

فليدع لنا ربه ليوقف الحرب

من المعروف إن المرحوم السيد محمد تقي الخوانساري قد أقام صلاة الاستسقاء ذات يوم. يقول نجل السيد: في ذلك الوقت كان البعض يُحذّر السيد من الذهاب إلى صلاة الاستسقاء وكانوا يقولون له: إنّ هذا عمل خطير لأنه من الممكن أن لا يهطل المطر ويتعرّض اعتبارك للخطر. ولكن السيد كان يجيبهم لا مانع من ذلك فإني سوف أذهب للصلاة.

في اليوم الأول أقام السيد الصلاة ولكن لم يهطل المطر. فأصرّ على الذهاب للصلاة في اليوم الثاني رغم اعتراض البعض عليه حيث كانوا يقولون له: إنك فضحت نفسك بصلاتك يوم أمس فهل تريد أن تزيد على ذلك ! ولكنه كان مصراً على ذلك. فذهب إلى الصلاة وهطلت أمطار غزيرة بعدها.

كان الروس في ذلك الوقت يستقرون في محله قريبة من قم . محلة خاكفرج . وكانت هذه المحلة تقع بين مدينة قم ومحل إقامة الصلاة، فعندما رأى الروس أفواج الناس قادمين صوبهم ظنوا أنهم يريدون التعرض لهم فاستمعوا لذلك ولكنهم سرعان ما عرفوا بأنهم يريدون أن يقيموا إحدى طقوسهم الدينية. بعد هطول المطر سأل الروس من هو هذا السيد؟ فإننا نريد منه أن يدعو لنا بنهاية الحرب؛ لتخلص من هذه الورطة ونرجع إلى أوطاننا.

لا تعطوا للعدو امتيازاً لأجل حريتنا

كنا نقرأ بعض الرسائل التي كانت يرسلها الأحرار إلى عوائلهم في هاتين السنتين التاليتين لقبول قرار وقف إطلاق النار.

فعندما كنت العوائل ترى إننا نحن المخاطبين في الرسائل كانوا يأتون بها إلينا. كنت أكتب جواب الكثير من هذه الرسائل. كانوا يكتبون لنا: لا تعطوا للعدو أي امتياز إزاء حريتنا. وهذا أمر عظيم لشعبنا حيث يكتب أسيرنا بأنني أريد أن أتححر بعزة ولا أريد أن تحقروا أنفسكم لأجل حريتي بدل أن يتوسل بكل وسيلة للتخلص من الأسر وهذه من شهادات الشرف لشعبنا وستبقى محفوظة إلى الأبد. وهكذا كان الوضع بالنسبة لعوائل هؤلاء الأسرى فقد كان الآباء والأمهات والأزواج والأبناء يعانون كثيراً ولكنهم لا يضغطوا على مسؤولي الدولة أبداً لأنهم كانوا يعملون إن المسؤولين يحاولون أن يحصلوا على حرية أبنائهم بعزة وافتخار. وهذا ما حصل بعون الله وقوته.

تعبيد الشوارع بعد 19 عاماً

قمت بزيارة إحدى الدول الكبيرة في زمن رئاستي للجمهورية. كان يمضي تسعة عشر عاماً على انتصار الثورة في تلك الدولة. تحركنا من المطار بمعية رئيس جمهورية تلك الدولة الذي كان جالساً إلى جنبي في السيارة ويتحدث عن بعض الأمور.

رأيت بعض الشوارع مسدودة والعمال مشغولون بالعمل فيها. فقلت لرئيس الجمهورية: أظن أنكم تقومون ببعض الأعمال في المدينة فقال: نعم: إننا نقوم بإصلاح شوارع المدينة. العاصمة. لأننا لم نقوم بهذا العمل منذ انتصار الثورة لعدم تفرغنا لذلك!

وهذا هو الوضع بالنسبة لجميع الثورات التي شاهدناها فالجميع يصرفون كل همّهم لبقاء أنفسهم فلا يفكرون بإيجاد انتخابات صحيحة ولا بناء في الدولة! في حين يقوم المتطورون منهم بوضع برامج اقتصادية وخطط خمسية أو خطط لبضع سنوات ولكنها حبر على ورق. فلا يقومون عملياً بأي شيء تقريباً وهذا هو السبب في الهزائم التي تلحق بمثل هذه الثورات، الشيوعية منها وغير الشيوعية التي تحمل فكراً يسارياً.

كان بمضي أكثر من تسعة عشر عاماً على تلك الثورة ولكنهم لم يفكروا في كل هذه المدة بتعبيد شوارعهم! أنظروا، إلى الفرق الشاسع بين هذه الثورة وثورتكم وإنجازاتها العظيمة وقدرتها على العمل.

وأنا أخاف من أمريكا أيضاً!

ألقيتُ كلمة ثورية في إحدى الملتقيات الدولية انتقدت فيها القوى العظمى ونظام السلطة في العالم وشجبت فيها بالاسم كلاً من أمريكا والاتحاد السوفيتي.

بعد انتهاء الكلمة جاءني الكثير من الحاضرين مستحسنين تلك الكلمة وقالوا لي: إن كلامك صحيح. وجاءني أحد الرؤساء الشباب . الذي قُتل فيما بعد . وقال لي: إن كلامك صحيح.

ولكني أقول لك لا تنظر إلى نفسك بأنك لا تخاف من أمريكا، فجميع هؤلاء الجالسين هنا يخافون من أمريكا ثم طأطأ رأسه وقال في أذني: وأنا أخاف من أمريكا أيضاً.